حكم ونوادر
٣٣

وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

للدعوة إلى الله

النفوذ

إسلامية شهرية

* أعظم تضحية.. ذبح النفس الأمارة بالسوء
* الحب الكامل يتطلب معرفة كاملة
* أي جن وأي شياطين حُشرت لسيدنا سليمان

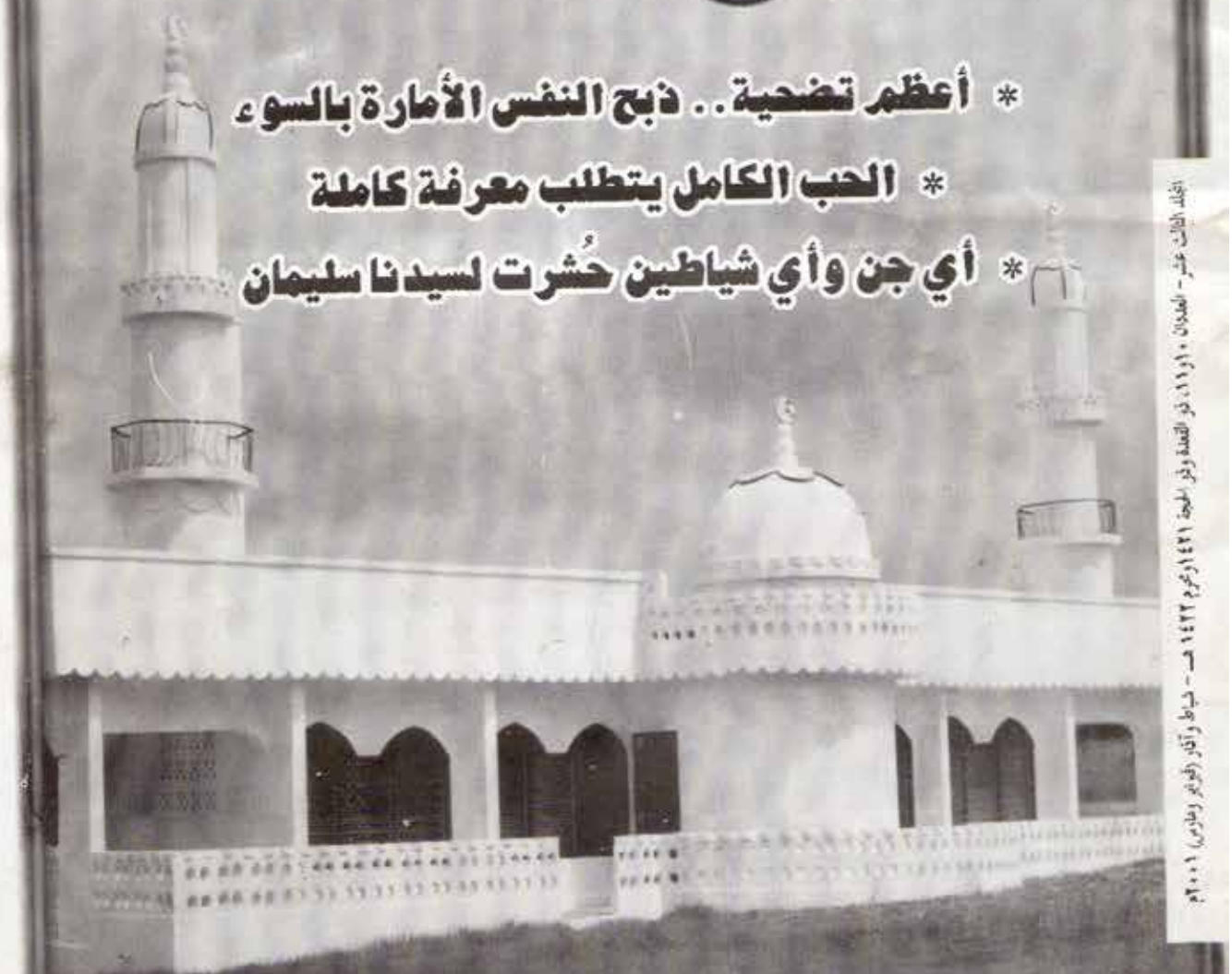

في ظلال دلالات سجود الملائكة لآدم

المجلد الثالث عشر - العددان ١٠ و١١، غرة القعدة وغرة الحجة ١٤٢١ و محرم ١٤٢٢ هـ - شباط وآذار (فبراير ومارس) ٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية في سطور

إن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الجماعة التي أسسها عام ١٨٨٩ سيدنا ميرزا غلام أحمد الذي أعلن أن الله تعالى قد بعثه إماما مهديا ومسيحا موعودا طبقا للنبوءات التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. وقد أسس هذه الجماعة المباركة بأمر من الله تعالى حتى تحمل لواء الإسلام الصحيح وتنشر أنواره في العالم أجمع. وقد اختارت الجماعة أن تتسمى بهذا الاسم نسبة إلى اسم أحمد وهو اسم رسول الله ﷺ الذي ذكره سيدنا عيسى عليه السلام في سورة الصف.

وقد لاحظ حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الأمراض العديدة التي وقع المسلمون فيها نتيجة تسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. مما ساعد على زيادة الاختلافات والفُرقة والشتات بينهم، كما أن الألم كان يعتصر قلبه بسبب ضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. ولذلك فقد أمره الله تعالى أن يكسر صليب الشرك والكفر، ويقتلع جذور الإلحاد، ويزيل عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس، وذلك بأن يُقدم لهم الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ، فيملأ عقولهم من حِكَمِه ومعارفه، وينير قلوبهم بأنواره وهداياته، ويضيئ أفئدتهم بحسنه وجماله، ويجمع الجميع تحت لواء واحد هو لواء الإسلام، ويرفع عاليا راية واحدة هي راية: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

ومن أجل ذلك قضى مؤسس الجماعة كل حياته مجاهدا من أجل تحقيق هذه الأغراض، فكتب أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام، وأثبت بطلان العقائد التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباها على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨ حقق الله تعالى ما وعد به رسوله ﷺ من عودة الخلافة الراشدة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين هو خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد، وهو الذي تلقى عنه بشرى من الله تعالى بأنه سيكون مصلحا موعودا، ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة ميرزا ناصر أحمد، ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الرابع حضرة ميرزا طاهر أحمد.

وها أنت أيها القارئ الكريم تتصفح اليوم إحدى المطبوعات العربية لهذه الجماعة المباركة التي أسسها سيدنا الإمام المهدي بأمر من الله لنشر الإسلام الصحيح .. إسلام خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين محمد المصطفى ﷺ

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

مسجد الجماعة الإسلامية الأحمدية
بالمعهد الثانوي بأشاكوري، ولاية أشانتي، غانا

لا إله إلا الله محمد رسول الله

التقوى

للدعوة إلى الله

إسلامية شهرية

التقوى إحدى مطبوعات
الشركة الإسلامية الدولية
للنشر والتوزيع

في هذا العدد

الأضاحي بين القشر والجوهر !!!	٢ - ٣
العزة .. طاعة الله والعمل الصالح	٤ - ٨
الأسوة الحسنة	٩
حقيقة النسك والضحايا في الإسلام	١٠ - ١١
خطبة عيد الأضحية	١٢ - ٢٠
يا حسنه هذا الجمال وقد ظهر	٢١
الجن.. في القرآن الكريم	٢٢ - ٢٨
لسان الضاد	٢٩
لم يعد أبو بكري قاضيا للقضاة	٣٠ - ٣٢
عالم الغد	٣٤
التقوى منكم وإليكم	٣٥ ٣٦

المجلد ١٣ - العددان ١٠ و ١١ - ذو القعدة، ذو الحجة وبحرم ١٤٢١ و ٢٢ هـ - (شباط وآذار/ فبراير ومارس ٢٠٠١)

رئيس التحرير
أبو حمزة التونسي

مستشارا التحرير
عبد المؤمن طاهر
عبد المجيد عامر

الهيئة الإدارية
نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

الاشتراكات
أمة المجيد شودهرى

التوزيع
مظفر أحمد

مجلة إسلامية شهرية للدعوة إلى الله تصدر عن المكتب العربي في الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية.

جميع الاتصالات والمراسلات المتعلقة بالتحرير والاشتراكات توجه إلى العنوان التالي:

The Editor AL Taqwa P.O. Box 12926, London SW18 4ZN, United Kingdom

☎ : 0044 20 8870 8567 Fax: 0044 20 88750249

الاشتراك السنوي: 18 £ تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم: ASI.Ltd Annual Subscription: £ 18 Cheques payable to:

© جميع حقوق الطبع محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

الأضاحي
بين القشر والجوهر !!!

البشرية جمعاء توقر كلمة التضحية لما لها من وقع في النفوس حيث تعتبرها أسمى مبدأ لقياس صدق العزم والطوية في تشخيص مقام الوفاء والولاء والالتزام الصادق. وهكذا نجد هذا الفهم للتضحية وقد اشتركت في معناه جميع الشعوب بمختلف أجناسها عبر تاريخ الإنسانية بشعوبها وقبائلها إلى أيامنا هذه. وبغض النظر عن عناوين التضحية لدى كل أمة من الأمم ومسمياتها وأبطالها الذين تُكنُّ لهم كل تقدير وتبجيل واحترام، وسواء كان عنوان تلك التضحية محمود المبدأ أو مذموما في تقييم الآخرين ورؤيتهم، تبقى التضحية في التراث الإنساني القديم والجديد مَعلما عاطفيا مقدسا يصعب محوه من ذاكرة الوجود.. والتضحية في معناها الديني لدى جميع الأمم قربان مادي أو روحي يتخذه المؤمن وسيلة للتقرب من الخالق، وقد أثبتت علوم البحث الأثري في جميع مناطق العالم دونما استثناء هذه الحقيقة الأكيدة في شكل كهوف ومغارات وقبور ومعابد محتوية على هياكل عظمية لحيوانات اعتبرها الإنسان قرابين مقدسة موهوبة لله، هذا بالإضافة إلى أنواع عديدة من الغلال ونفائس الحلي والأثاث.

وقد أكد الله تعالى في القرآن المجيد هذه الحقائق عن الأمم الماضية في قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾. وهذا يؤكد حقيقة أصول هذه النسك ومقاصدها الأصلية في توحيد الله وشكره والاستسلام له بالطاعة قبل أن تطالها فيما بعد يد العبث والوثنية. لقد انحرفت كثير من الأمم عن مقاصد الأضحية التي وردت في تعاليمها وقادها في ذلك الفهم عقلية سطحية ونزعات مادية في الأخذ بالجانب المظهري القشري، هذا غير الأساطير والخرافات التي أولت هذه النسك الإلهية عن جوهرها لتتردى في مهاوي الشرك والضلال. وباستقراء الماضي يتضح على سبيل المثال كيف فهم بنو اسرائيل فلسفة الأضحية وكيف جردوها من مغزاها حينما تغافلوا عن تعاليم التوراة الداعية إلى فعل الخيرات والتمسك بالتوحيد كسبيل أقوم لنيل رضى الله وغفرانه إلى اقتصارهم على ذبح تيس واحد لمحو الخطايا والذنوب التي يرتكبونها، فكانت النتيجة أن تجاهل اليهود العمل بروح الشريعة والاكتفاء فقط بقشرها!. أما النصرانية المنحدرة من اليهودية فقد فلسفت تاريخ الأضحية بتأويل مدلولاتها الروحية لتخدم معتقدها القائم على عقيدة الكفارة وسفك دم المسيح الذي

تقول عنه أنه الرمز المقصود من قرابين طقوس تعاليم الأنبياء لإنجاز مغفرة الذنوب والتطهير منها!!

أما حادثة سيدنا إبراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام فلا ترى فيها المسيحية أي اعتبار آخر سوى زعمها الباطل أن افتداء اسماعيل بذبح عظيم ليس وراءه سوى التبشير بخطة الله في تزويد البشرية بتضحية أعظم (المسيح؟؟) لافتداء بني آدم –والعياذ بالله– من الخطيئة؟ لقد انحرفت كثير من الأمم في فهمها لما تعنيه عملية ذبح القرابين الحيوانية وما تحمله من معان سامية كان أجدر بها أن تعي ولو جزءا يسيرا منها على أنها تعني وجوب الطاعة والاستسلام التام لله فيما شرعه لها من تعاليم روحية فيها حياة للروح وارتقاء بها نحو مدارج الرقي الروحي. هذا فضلا عن معاني التضحية بما تحت أيديها من نعم لخير الناس ونفعهم إلى غير ذلك من معاني التضحية بالنفس الأمارة بالسوء قهرا لنزواتها ونحرا لشرورها. إن التأمل في قصة أبي الأنبياء مع ابنه إسماعيل عليهما السلام كما أوردها القرآن الكريم ببيان واضح تؤدّي بنا إلى الإقرار بعظمة سيدنا إبراهيم عليه السلام واستسلامه الكامل لأمر الرحمان الرحيم حينما ناداه لتلبية النداء ثم بعظمة ابنه إسماعيل عليه السلام المستجيب لأمر والده، وفي هذه المطابقة التامة بينهما في صفة الطاعة والاستسلام والانقياد أقوى الدلالات على أن من مقاصد الأضحية وعِبَرِها الانقياد والتفاني في طاعة الله وأوامره والتصديق بها، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة لكونه ذلك المتمم والمحقق النهائي لتلك التضحيات والمستسلم التام والكامل لله رب العالمين ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

> **على الأمة الإسلامية أن تعي دلالات الأضحية وتفقه الحكمة التي وارءها ولا تحول هذا المنسك إلى قصص الماضي وأساطير. كما على الأمة أن لا تقع في نفس مستنقع تفكير الأمم القديمة التي تمسكت بقشور التعاليم دون البحث في المقاصد..**

على الأمة الإسلامية أن تعي دلالات الأضحية وتفقه الحكمة التي وارءها ولا تحول هذا المنسك إلى قصص الماضي والأساطير. كما على الأمة أن لا تقع في نفس مستنقع تفكير الأمم القديمة التي تمسكت بقشور التعاليم دون البحث في المقاصد، وأنه لمن دواعي شكر الله تعالى وحمده أن أوضح لنا سيدنا الإمام المهدي عليه السلام خادم دين المصطفى صلى الله عليه وسلم حقيقة النسك والضحايا في الإسلام في خطبة مباركة جليلة مرتجلة ملهمة من عند الله في اللسان العربية، بينت أن نسيكة الأضحى إيماء لذبح النفس الأمارة بالسوء والانقياد لله استسلاما وطاعة، وهذا مما يرادف «الإسلام» جملة وتفصيلا!

العزة .. طاعة الله والعمل الصالح

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(البقرة: ٢١٧ إلى ٢١٩)

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه الخليفة الثاني
لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (٢١٧)

التفسير:

لا تعني هذه الآية أن الصحابة كانوا يكرهون القتال جُبنًا منهم- معاذا الله، وإنما سبب كرههم للحرب أن المؤمن يكون مسالما، ويسعى كل السعي ليتجنب الحرب، ويحسم الأمر في نطاق السلم والصلح؛ وإذا حارب العدوّ فمضطرا. كان الصحابة- رضوان الله عليهم- مسالمين، وكانوا يريدون القضاء على هذه الفتنة بدون القتل وإراقة الدماء إن أمكن ولكنهم اضطروا للحروب. فليس في ذلك ذم ولا لوم، وإنما هو مديح وثناء عليهم. فكراهيتهم للحرب منقبة لهم، إذ أنهم رغم الشرور والفتن من قِبل الأعداء يريدون حسم الأمر بالصلح، ويرونه أفضل.

يقول الله تعالى: إنكم لا تحبون القتال، مع أن العدو يعتدي عليكم ويؤذيكم، ولكنني أعلم أن هذا العدو لن يرتدع ويكفَّ عن هذه الفتنة بدون أن يكون بينكم وبينه قتال. فالوسيلة الوحيدة لإصلاحه هي الحرب، وأن يعاقَب على ما فعل.

لقد انخدع المسيحيون بهذه الآية وقالوا: لما كان المسلمون يخافون الحرب

فلا شك أنهم كانوا جبناء (تفسير القرآن لويري، تحت هذه الآية). ولكن هؤلاء النصارى الذين يرمون الصحابة بالجبن لا يرون إلى شجاعة الحواريين عندهم. أيّ شجاعة وبسالة أبدوا عندما تم القبض على المسيح! الإنجيل شاهد على أنه لم يكن أحد من هؤلاء التلاميذ لينصر المسيح بشجاعة، بل إن واحدًا منهم أنكر المسيح ثلاث مرات، وأما الآخرون فخذلوه ساعة العسرة هذه. فالنصارى الذين يقدسون الحواريين الذين هذا هو مبلغ إيمانهم وشجاعتهم- إذا طعنوا في الصحابة أثاروا العجب. دأبهم غريب عجيب. إذا ذُكر خروج الصحابة للحرب يعترضون عليهم، وإذا قيل لم يكن الصحابة يريدون الخروج يعترضون عليهم أيضا. وإذا كان هناك ذكر للغنائم قالوا: هم طامعون يقاتلون لسلب أموال الآخرين. أما هنا فيصمونهم بالجبن والخوف من الحرب. إذا كان الصحابة يحاربون رغبةً في سلب الأموال ونهب الناس.. فلماذا كانوا يكرهون القتال؟ وإذا كانوا يكرهون القتال.. فأين رغبتهم في إراقة الدماء؟

الحقيقة أن الإنسان عندما يُلبس الكلام تفسيرا خاطئا فإنه يقع في وحل التناقض هكذا. فليس المعنى الصحيح إلا ما ذهبتُ إليه من أن المؤمن يكون

"ولكن هؤلاء النصارى الذين يرمون الصحابة بالجبن لا يرون إلى شجاعة الحواريين عندهم. أي شجاعة وبسالة أبدوا عندما تم القبض على المسيح! الإنجيل شاهد على أنه لم يكن أحد من هؤلاء التلاميذ لينصر المسيح بشجاعة،.."

دائما مسالما، وإذا أُجبر على الحرب يحارب، وإلا فإنه يؤثر ألا تضيع الأرواح وتزهق النفوس.

قوله ﴿وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾. الحقيقة أن علم الإنسان وعقله محدودان جدا، ولذلك أحيانا يخطيء الإنسان ويرى الشيء الضار نافعًا، وأحيانا يرى الشيء النافع ضارًا. ويرجع السبب في كلا الحالين إلى المحبة الزائدة أو الكراهية الشديدة.. أي أحيانا لا يستطيع الإنسان بسبب حبه المفرط لشيء رؤيةَ ما فيه من أضرار، وأحيانا أخرى لا يستطيع رؤية ما في الشيء من منافع بسبب كراهيته المفرطة له. فلا يستطيع أن يأخذ قرارا يقينيا عن شيء هل هو نافع له أم ضار. وإلى هذه الحالة في الإنسان يشير الله تعالى ويقول: ﴿عَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾.. أي أنكم أحيانا تجمعون الأسباب للانتفاع من شيء، ولكن تكون النتيجة فسادا، والسبب أن هناك بعض الأسباب التي كان من الممكن أن تأتي بنتيجة صالحة.. ولكنها اختفت عن أنظاركم. وما دام هذا هو حال الإنسان، فلا يستطيع في بعض الأحيان أن يجني من الشيء النتائج المروجوة، وإنما يرى النتائج المعاكسة.. فماذا يفعل؟ علاج ذلك أن يخر بين يدي الله ويتوسل إليه في ضراعة وتواضع: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.. يارب، دُلَّني على طريق صحيح سوي في كل أمر، سواء كان من أمور الدين أو أمور الدنيا.. حتى أتجنب الخطأ. يجب ألا يرى الإنسان إلى حبه أو كرهيته للشيء وإنما يتسامى عن عواطف الحب والكراهية، وينظر إلى الله تعالى فقط، ويتوسل ويدعوه أن يهديه إلى طريق صحيح سليم، وأن يجعل نيّته تابعة للمشيئة الإلهية. وعندئذ سوف ينال النجاح تلو النجاح، وسوف تنفتح أمامه أبواب الخير والبركة.

ثم قال ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾.. الله عليم بأحوال وأمور لا تعرفونها. تظنون أن قتال الكفار يتنافى مع الرحمة، ولكن أحيانا يتحتم إنزال العقوبة بالشرير، أما إذا عُفي عنه تضرر وأضر بالآخرين. وما دام هؤلاء لن يرتدعوا عن الفساد بدون الحرب، فيجب أن تتصدوا لهم.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنْ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢١٨)

التفسير:

يقول الله تعالى: يسألك هؤلاء عن القتال في الأشهر الحرم. وهي المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة- فما هي خلفية هذا السؤال؟

عندما هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة لم يهدأ غضب الكفار، وإنما بدأوا يهددون أهل المدينة بأنكم آويتم أعداءنا، فليس لكم إلا أن تقتلوهم جميعا أو تطردوهم من المدينة، وإلا فقسمًا سوف نهاجمكم ونقتلكم ونسبي نساءكم وذراريكم.

ولم يكتفوا بالتهديد، وإنما أخذوا يعدون عدتهم للهجوم (أبو داود، الخراج). أما الرسول ﷺ فقد كان يبيت الليالي ساهرا يترقب، وكان الصحابة يقضون الليالي والسلاح في أيديهم حتى لا يفاجئهم هجوم العدو في ظلمة الليل. ونظرا لذلك شرع النبي ﷺ يعقد الاتفاقيات مع القبائل المجاورة للمدينة. كما أنه بناء على أخبار استعداد قريش لمهاجمة المدينة بعث اثني عشر من صحابته بقيادة عبد الله بن جحش في السنة الثانية الهجرية إلى مكان يُدعى "نخلة"، وأعطاهم رسالة وأمرهم أن يفتحوها ويقرأوها بعد يومين. ولما فتح الرسالة وجد فيها أمر النبي ﷺ أن أقيموا في نخلة وأفيدونا بأخبار قريش. وتصادف أن قافلة تجارية لقريش قادمة مع أموال التجارة من الشام مرت بهؤلاء، فقام عبد الله بن جحش- باجتهاد شخصي منه- وشنّ الهجوم على القافلة، فقُتل من الكفار عمرو بن الحضرمي وأُسر اثنان منهم واستولى المسلمون على الغنائم. وعندما رجعوا إلى المدينة، وعرف النبي منهم بما جرى سخط عليهم سخطا شديدا، وقال: لم أسمح لكم بقتالهم، ورَفَض قبول الغنائم منهم (تاريخ الخميس، غزوة بدر الأولى)

وذكر ابن جرير رواية عن ابن عباس تقول أن عبد الله بن جحش وأصحابه ظنوا خطأ أنهم لا يزالون في الثلاثين من جمادى الثانية، مع أن شهر رجب كان قد بدأ. فأثار المشركون ضجةً بأن المسلمين لا يحترمون الشهور المحرمة التي يمتنع فيها القتال (تفسير الطبري). فردّ الله هنا على اعتراض الكفار وقال: صحيح أن القتال في هذه الشهور المحرمة أمر كريه حقًا وإثم عند الله، ولكن الأشد من ذلك كراهةً وإثمًا هو أن يصدّ أحد غيره عن صراط الله تعالى، ويرفض وحدانية الله، ويهتك حرمة المسجد الحرام، ويخرج أهله منه دون جريمة إلا أن يقولوا ربنا الله الواحد الأحد. تفكرون في أمر واحد، ولا تفكرون فيما تأتونه من جرائم كبيرة من كفر بالله ورسوله، وانتهاك حرمة المسجد الحرام، وإخراج أهله منه بدون جريمة. وما دمتم ترتكبون هذه الأمور الشنيعة القبيحة، فكيف تلومون المسلمين وتعترضون عليهم.

إنهم وقعوا في خطأ سهوا ونسيانا، ولكن ما تفعلونه عَمْدا مقصودا.

قوله ﴿والمسجدِ الحرام﴾. قال العلامة أبو البقاء أنه بدون تكرار حرف الجر هنا لا يمكن جر "المسجد الحرام"، لذلك يرى تقدير محذوف هنا هو "وصد عن المسجد الحرام". وذكر صاحب الكشاف أيضا هذا التقدير (الإملاء، الكشاف). ولكن بعضهم قالوا إن "المسجد الحرام" معطوف على "به"، أي "كفر به وبالمسجد الحرام" (روح المعاني). أما العطف بدون إعادة حرف الجر فيجوز، ومن أمثلة ذلك قول العرب: "ما فيها غيرُه وفرسِه".. أي ليس في الدار غيره وغير فرسِه. فكلمة "فرسه" هنا معطوف بدون حرف جر

ظاهري.

قوله تعالى ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنْ الْقَتْلِ﴾. الفتنة المذكورة هي نفس الفتنة التي أشير إليها في قوله تعالى ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾، فقد أطلق كلمة الفتنة هنا على ما يقوم به الكفار من أعمال للضغط على المسلمين كي يرتدوا، واعتبر هذه العملية أشد وأخطر من القتل. يعني أن الكفار لا يستطيعون ردكم إلى الكفر، ولكن الغرض الحقيقي من محاربتهم إياكم هو ردُّكم عن دينكم، وفعلاً نرى أن الله تعالى خيّب نوايا الكفار هذه، فلم يتمكنوا من التغلب على المسلمين، وإذا وقع أحد من المسلمين في يد الكفار بذلوا كل جهودهم ليردوه عن دينه. وما حدث مع بلال وأبي جندل وياسر يلقي ضوءا كافيا على هذه الحقيقة (السيرة النبوية لابن هشام). عن هذه الأنشطة الجبرية لإخراج المسلمين عن دينهم قال الله تعالى ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنْ الْقَتْلِ﴾.. أي أن إيذاء أحد بسبب دينه أخطر وأشد إثما عند الله من القتل والحرب.

ثم يقول ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾. يعترض البعض على جملة ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ هنا قائلا: ما دام قد قام بعمل فكيف يضيع علمه؟ (التفسير الرازي).

الحقيقة أنهم أثاروا هذا الاعتراض لأنهم لم يدركوا معنى "حبطت". وهناك آية أخرى توضح معنى "حبطت"، وهي ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١١).. أي من طلب العزة فعليه أن يطيع الله ويصلح عمله، لأن كل أنواع العزة عند الله تعالى، فإليه تصعد الأرواح الطاهرة، ويرفعها إليه العمل الذي يتم بحسب الإيمان. تبين من هذه الآية أن ضياع الأعمال يعني أنها لا تحظى بقبول من الله تعالى، ولا تقرّب الإنسان إليه. فـ ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ تعني أنهم لم يقوموا بهذه الأعمال لوجه الله، لذلك لن تحظى بالقبول لديه، ولن تصعد أرواحهم إلى السماء.

كذلك تعني أنه لو وفّق أحد للقيام بخدمات عظيمة للإسلام بعد الإيمان، ولكنه مات على الكفر فإن خدماته هذه تضيع، لأنه أثبت بكفره أن خدماته كانت باطلة، فلن تنفعه أعماله هذه في الآخرة لأن عاقبته كانت سيئة.

﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.. أولئك الذين سوف يُلقَوْن في جهنم، لأنهم أوقدوا في الدنيا نارًا للفتنة والفساد بارتدادهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢١٩)

التفسير:

في الآية السابقة ذكر الله الذين يموتون وهم في حال الارتداد، وبيَّن أنهم لن يفلحوا في مساعيهم لمحو الإسلام. والآن ذكر أولئك الذين وُفِّقوا للتوبة بعد الارتداد وعادوا للإسلام مرة أخرى. ولما كانت وصمة الارتداد قبيحة للغاية، لذلك لم يشترط الحق تبارك وتعالى للتوبة الإيمانَ وحده، بل قال: إنما نقبل التوبة فقط ممن يؤمن من جديد ثم يهاجر.. أي يترك العادات القبيحة من الجُبن وإخفاء الإيمان، أو يترك الأماكن التي يُمارَس فيها الجبر في الدين، ثم يصبح في سبيل الدين سيفا مسلولا، ويقوم بالجهاد في سبيل الله بالمال والنفس. فإذا فعل ذلك وجد الله غفورا رحيما.

يذكر التاريخ أنه بعد وفاة سيدنا أبي بكر جاء سيدنا عمر- رضي الله

" كذلك تعني أنه لو وفق أحد للقيام بخدمات عظيمة للإسلام بعد الإيمان، ولكنه مات على الكفر فإن خدماته هذه تضيع، لأنه أثبت بكفره أن خدماته كانت باطلة، فلن تنفعه أعماله هذه في الآخرة لأن عاقبته كانت سيئة. "

عنهما- للحج في مكة، وبعد أداء فريضة الحج جلس يستقبل الناس. وكان منهم جماعة من الشباب من أبناء أسياد مكة وكبراء قريش، فرحب بهم أمير المؤمنين بالتوقير والاحترام، وتحدث معهم في شتى الأمور.. حتى دخل عبدٌ من أصحاب النبي ﷺ، وكان آبار هؤلاء الشباب في بداية الإسلام يضربونه بنعالهم ويجرونه في الطرقات لإسلامه حتى يدمونه. فعندما دخل هذا الصحابي قال عمر للشباب: تنحوا قليلا، وأفسحوا المكان لهذا فهو صحابي للرسول ﷺ. فتأخروا واقترب الصحابي من عمر وأخذ يتحدث معه. وجاء صحابي آخر، فأمر سيدنا عمر الشباب أن يتنحوا ويفسحوا له فهو من أصحاب النبي ﷺ. وتكرر هذا الأمر إلى أن اضطر هؤلاء الشباب للجلوس في مكان النعال. فقاموا وخرجوا من المجلس وقد اغرورقت عيونهم بالدموع.

قال بعضهم لبعض: هل يمكن أن نتصور رؤية يوم نهان فيه هكذا؟ لقد قُدّم علينا الذين كانوا يفتخرون بحمل نعالنا، وأُجلسوا أمامنا، ودفعوا بنا إلى الخلف حتى جلسنا في مكان النعال، كأنما عزَّ الأذلاء وذل الأعزاء. خرجت هذه الكلمات من أفواههم رغم كونهم مؤمنين.. بسبب الغضب وحماس الشباب. ولكن شابًا منهم، كان أقواهم إيمانا، فقال: أيها الإخوة، صدقتم، ولكن من هو المسؤول عن ذلك؟ من الذي جعل آباءنا يرفضون محمدًا ﷺ ويعارضونه؟ إن آباءنا عادوه، ولذلك رأينا هذا اليوم المشئوم.. إذْ اضطررنا للتأخر في المجلس. أما الذين خدموا النبي ﷺ، وضحوا لأجله أرواحهم وأموالهم.. فقد قُتل بعضهم، ولكن الباقين منهم لهم كل الحق في التكريم والتبجيل والجلوس في المقدمة قبلنا. قالوا: صدقت، ولكن هل هناك سبيل لمحو هذه الوصمة من الذلة والعار؟ هل هناك تضحية تكون كفارة لذنوبنا؟ فقال الشاب: تعالوا نذهب إلى أمير المؤمنين عمر ونسأله العلاج لذلك.

فذهبوا إلى بيت عمر وطرقوا الباب، وكان المجلس قد انتهى، فدعاهم عمر وقال: ما وراءكم؟ قالوا: ألم تر كيف عوملنا اليوم؟ قال عمر: كنت معذورا، لأن هؤلاء الذين جاءوني عندئذ كانوا من أصحاب النبي ﷺ، وكان من واجبي أن أُعزهم وأكرمهم. قالوا: نحن ندرك ذلك جيدا، ونعرف أن آباءنا قد جلبوا على أنفسهم ذلة وعارًا بمخالفتهم النبي ﷺ، ولكن هل من سبيل لمحو هذه الوصمة من جباهنا؟ ولما كان سيدنا عمر من أسرة شهيرة بمعرفة أنساب العرب، ويعرف ما كان يتمتع به آباء هؤلاء الشباب من عزة وجاه دنيوي، حتى أن هؤلاء الكبار لو أعطوا الأمان لأحد المسلمين في زمن ضعف الإسلام لم يجرؤ أحد على إيذاء هذا المسلم. جرى مسلسل هذه الأحداث أما سيدنا عمر حلقة حلقة، وأخذته الرقة بتذكرها، ولم يستطع الكلام، فأشار بيده إلى الشمال حيث كانت الحرب دائرة بين المسلمين والمسيحيين في الشام ليقول لهم: إن علاجكم هناك. هذه الوصمة لن تزول إلا إذا ذهبتم إلى هناك واشتركتم في القتال، وضحيتم بأنفسكم.. وعندئذ سوف ينسى الناس تلقائيا تلك الأمور المؤلمة.

فخرجوا من فورهم، وركبوا الإبل إلى الشام. وكان عددهم سبعة، واشتركوا في الجهاد للتخلص من وصمة العار القديمة. ويذكر التاريخ أنه لم يرجع أحد منهم إلى مكة وإنما استشهدوا جميعا في هذه الحرب (سيرة عمر للجوزي، باب ٣٨).

فكما نال هؤلاء الشباب رضوان الله بتضحية نفوسهم.. كذلك إنما تُقبل التوبة حقًا بعد الارتداد ممن يعلن الإيمان بلسانه ثم يقوم بالهجرة.. ظاهرة أو معنوية، ثم يجاهد الكفار في سبيل الله، هذه هي الوسائل التي تجعله موردًا لرحمة الله تعالى. **(يُتبع)**

تقول عنه أنه الرمز المقصود من قرابين طقوس تعاليم الأنبياء لإنجاز مغفرة الذنوب والتطهير منها!!

أما حادثة سيدنا إبراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام فلا ترى فيها المسيحية أي اعتبار آخر سوى زعمها الباطل أن افتداء اسماعيل بذبح عظيم ليس وراءه سوى التبشير بخطة الله في تزويد البشرية بتضحية أعظم (المسيح؟؟) لافتداء بني آدم –والعياذ بالله– من الخطيئة؟ لقد انحرفت كثير من الأمم في فهمها لما تعنيه عملية ذبح القرابين الحيوانية وما تحمله من معان سامية كان أجدر بها أن تعي ولو جزءا يسيرا منها على أنها تعني وجوب الطاعة والاستسلام التام لله فيما شرعه لها من تعاليم روحية فيها حياة للروح وارتقاء بها نحو مدارج الرقي الروحي. هذا فضلا عن معاني التضحية بما تحت أيديها من نعم لخير الناس ونفعهم إلى غير ذلك من معاني التضحية بالنفس الأمارة بالسوء قهرا لنزواتها ونحرا لشرورها. إن التأمل في قصة أبي الأنبياء مع ابنه إسماعيل عليهما السلام كما أوردها القرآن الكريم ببيان واضح تؤدّي بنا إلى الإقرار بعظمة سيدنا إبراهيم عليه السلام واستسلامه الكامل لأمر الرحمان الرحيم حينما ناداه لتلبية النداء ثم بعظمة ابنه إسماعيل عليه السلام المستجيب لأمر والده، وفي هذه المطابقة التامة بينهما في صفة الطاعة والاستسلام والانقياد أقوى الدلالات على أن من مقاصد الأضحية وعِبَرِها الانقياد والتفاني في طاعة الله وأوامره والتصديق بها، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة لكونه ذلك المتمم والمحقق النهائي لتلك التضحيات والمستسلم التام والكامل لله رب العالمين ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

> **على الأمة الإسلامية أن تعي دلالات الأضحية وتفقه الحكمة التي وارءها ولا تحول هذا المنسك إلى قصص الماضي وأساطير. كما على الأمة أن لا تقع في نفس مستنقع تفكير الأمم القديمة التي تمسكت بقشور التعاليم دون البحث في المقاصد..**

على الأمة الإسلامية أن تعي دلالات الأضحية وتفقه الحكمة التي وارءها ولا تحول هذا المنسك إلى قصص الماضي والأساطير. كما على الأمة أن لا تقع في نفس مستنقع تفكير الأمم القديمة التي تمسكت بقشور التعاليم دون البحث في المقاصد، وأنه لمن دواعي شكر الله تعالى وحمده أن أوضح لنا سيدنا الإمام المهدي عليه السلام خادم دين المصطفى صلى الله عليه وسلم حقيقة النسك والضحايا في الإسلام في خطبة مباركة جليلة مرتجلة ملهمة من عند الله في اللسان العربية، بينت أن نسيكة الأضحى إيماء لذبح النفس الأمارة بالسوء والانقياد لله استسلاما وطاعة، وهذا مما يرادف «الإسلام» جملة وتفصيلا!

حَقِيقَةُ النُّسُك وَالضَّحَايَا فِي الإِسْلاَم

ذكرنا في أعداد سابقة كيف أن الله تعالى علّم حضرة الإمام المهدي أربعين ألفا من الجذور العربية في ليلة واحدة، وأصلح بذلك عيبا كان يعانيه وهو عدم القدرة على الكتابة باللغة العربية، وكان علماء زمانه يعيرونه ويسخرون منه بسبب هذا العيب، فأصلحه الله في ليلة كما سبق وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعد ذلك تحدى الإمام المهدي عليه السلام جميع الأدباء في الهند وفي البلاد العربية أن يتباروا معه في الكتابة باللغة العربية، فلم يجرؤ أحد منهم على قبول التحدي. ثم أعلن حضرته أن اللغة العربية هي أم اللغات، وأثبت ذلك بالدليل والبرهان المستقى من كلام الله تعالى. ثم تحدى الإمام المهدي علماء زمانه أن يفسروا القرآن بأسلوب عربي بليغ، وكتب هو تفسيرا لسورة الفاتحة في سبعة أيام، ما زال شاهدا على تأييد الله تعالى له وعجز جميع مخالفيه ومعارضيه. وبمناسبة عيد الإضحى المبارك نعرض لقرائنا الكرام معجزة أخرى لسيدنا مرزا غلام أحمد عليه السلام في مجال اللغة العربية وهي معجزة الإلقاء الفوري.

إن معرفة الإمام المهدي عليه السلام باللغة العربية معجزة بالغة، ليست من فعل إنسان ولا تدبير جان، بل هي من فضل الله المنّان، علّمه إياها الذي علّم البيان وأنزل الفرقان.

كان ذلك عام ١٩٠٠ في يوم الحادي عشر من أبريل (نيسان)، الموافق العاشر من شهر ذي الحجة عام ١٣١٧ هجريا، وكان ذلك هو يوم عيد الأضحى المبارك. وفي اليوم السابق.. أي صباح يوم عرفة، أرسل حضرته إلى الحاج نور الدين رسالة ذكر له فيها أنه يريد أن يقضي كل يوم عرفة وليلة العيد في الدعاء له ولأحبّائه من أفراد الجماعة، وطلب منه أن يرسل إليه أسماء كل الحاضرين الموجودين في ذلك الوقت حتى يذكرهم خلال الدعاء. وفي صبيحة يوم العيد المبارك، ذكر الإمام المهدي عليه السلام للشيخ عبد الكريم، أن الله تعالى قد أمره أن يلقي خطبة العيد باللغة العربية. وبعد أداء صلاة العيد، استعد سيدنا أحمد لإلقاء خطبة العيد، فأشار إلى كل من مولانا نور الدين والشيخ عبد الكريم أن يدنوا منه لكتابة الخطبة. ثم استهل الخطبة وقال: "يا عباد الله..."، ثم قال: "اكتبوا الآن واسألوني حالاً ما لم تستطيعوا فهمه وإلاّ تذهب عني هذه الكلمات". واستطرد سيدنا أحمد عليه السلام في إلقاء الخطبة ارتجالا، وكل من الحاج نور الدين والشيخ عبد الكريم يدوّن كل كلمة تخرج من فمه حتى انتهت الخطبة. وقام الشيخ عبد الكريم بترجمتها إلى اللغة الأردية لكي يفهمها الحاضرون من المصلين. وقد ذكر سيدنا أحمد عليه السلام، أن إلقاء هذه الخطبة المرتجلة بنجاح تام، كان آية من آيات استجابة الدعوات التي دعا بها ليلة يوم العيد. وأثناء قراءة الترجمة الأردية، فاضت منه مشاعر الحمد والشكر لله تعالى، فخر ساجدا وسجد معه الحاضرون كلهم، وكان عددهم زهاء مائتين. ولما رفع سيدنا أحمد رأسه من السجدة قال: لقد رأيت لفظ: "مبارك" مكتوبا بحروف حمراء، وكان ذلك آية القبول من الله تعالى.

وقد أشار أيضا في كتابه: "حقيقة الوحي" إلى هذه الخطبة الإلهامية فذكر أن الله قد أوحى إليه في صباح يوم عيد الأضحى أن يخطب باللغة العربية، وأن الله قد وهبه القوة لذلك. وتلقى أيضا وحيا باللغة العربية يقول: (كَلاَمٌ أُفْصِحَتْ مِنْ لَدُنْ رَبٍّ كَرِيمٍ). وقال كذلك ما تعريبه:

مقتبس من كلام
حضرة مرزا غلام أحمد
الإمام المهدي والمسيح الموعود
عليه السلام

"..... فعندئذ قمتُ بعد صلاة العيد للخطاب بالعربية، والله يعلم أني أُعطيتُ قوة من الغيب، وكان لساني ينطلق بخطاب عربي فصيح يفوق كل ما أملك من قوة. وما أحسب أن رجلا من البشر، يستطيع أن يُلقي مثل هذا الخطاب الطويل البليغ، غير المسجل في الأوراق، بغير أن يوحَى إليه ذلك وحيا ..... سبحان الله! إن عينا نضّاخة من الغيب كانت تتدفّق عندئذ، ولم أكن أشعر ساعتئذ إن كنت أنا الذي أتكلم، أم أن ملكا من الملائكة يصرف أعنة لساني، لأنني كنت أعرف أن قوة غيبية تسيطر على مداركي، ولم ينطلق لساني إلاّ بكلمات هي من صنع الله عز وجل، وكانت كل جملة آية بيّنة من بيّنات الله تعالى..." (حقيقة الوحي ص٣٦٢)

والآن.. ننقل إلى القراء الكرام مقتبسا من هذه الخطبة الإلهامية التي ألقاها سيدنا مرزا غلام أحمد عليه السلام مرتجلا في يوم عيد الأضحى فقال:

«يَا عِبَادَ الله.. فَكِّرُوا فِي يَوْمِكُمْ هَذَا يَوْمِ الأَضْحَى، فَإِنَّهُ أُودِعَ أَسْرَارًا لأُولِي النُّهَى. وَتَعْلَمُونَ أَنَّ فِي هَذَا الْيَوْمِ يُضَحَّى بِكَثِيرٍ مِنَ الْعَجْمَاوَاتِ، وَتُنْحَرُ آبَالٌ مِنَ الْجِمَالِ وَخَنَاطِيلُ مِنَ الْبَقَرَاتِ، وَتُذْبَحُ أَقَاطِيعُ مِنَ الْغَنَمِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ رَبِّ الْكَائِنَاتِ. وَكَذَلِكَ يُفْعَلُ مِنْ ابْتِدَاءِ زَمَانِ الإِسْلاَمِ، إِلَى هَذِهِ الأَيَّامِ.

وَظَنِّي أَنَّ الأَضَاحِي فِي شَرِيعَتِنَا الْغَرَّاءِ، قَدْ خَرَجَتْ مِنْ حَدِّ الإِحْصَاءِ، وَفَاقَتْ ضَحَايَا الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ مِنْ أُمَمِ الأَنْبِيَاءِ، وَبَلَغَتْ كَثْرَةُ الذَّبَائِحِ إِلَى حَدٍّ غُطِّيَ بِهِ وَجْهُ الأَرْضِ مِنَ الدِّمَاءِ. حَتَّى لَوْ جُمِعَتْ دِمَاؤُهَا وَأُرِيدَ إِجْرَاؤُهَا لَجَرَتْ مِنْهَا الأَنْهَارُ، وَسَالَتِ الْبِحَارُ، وَفَاضَتِ الْغُدْرُ وَالأَوْدِيَةُ الْكِبَارُ.

وَقَدْ عُدَّ هَذَا الْعَمَلُ فِي مِلَّتِنَا مِمَّا يُقَرِّبُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ، وَحُسِبَ كَمَطِيَّةٍ تُحَاكِي الْبَرْقَ فِي السَّيْرِ وَلُمْعَانَهُ. فَلأَجْلِ ذَلِكَ سُمِّيَ الضَّحَايَا قُرْبَانًا، بِمَا وَرَدَ أَنَّهَا تَزِيدُ قُرْبًا وَلُقْيَانًا، كُلَّ مَنْ قَرَّبَ إِخْلاَصًا وَتَعَبُّدًا وَإِيمَانًا. وَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ نُسُكِ الشَّرِيعَةِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ بِالنَّسِيكَةِ. وَالنُّسُكُ الطَّاعَةُ وَالْعِبَادَةُ فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَذَلِكَ جَاءَ لَفْظُ النُّسُكِ بِمَعْنَى ذَبْحِ الذَّبِيحَةِ، فَهَذَا الاشْتِرَاكُ يَدُلُّ قَطْعًا عَلَى أَنَّ الْعَابِدَ فِي الْحَقِيقَةِ، هُوَ الَّذِي ذَبَحَ نَفْسَهُ وَقُوَاهُ، وَكُلَّ مَنْ أَصْبَاهُ، لِرِضَى رَبِّ الْخَلِيقَةِ. وَذَبَّ الْهَوَى، حَتَّى تَهَافَتَ وَانْمَحَى، وَذَابَ وَغَابَ وَاخْتَفَى. وَهَبَّتْ عَلَيْهِ عَوَاصِفُ الْفَنَاءِ، وَسَفَتْ ذَرَّاتِهِ شَدَائِدُ هَذِهِ الْهَوْجَاءِ.

وَمَنْ فَكَّرَ فِي هَذَيْنِ الْمَفْهُومَيْنِ الْمُشْتَرَكَيْنِ، وَتَدَبَّرَ الْمَقَامَ بِتَيَقُّظِ الْقَلْبِ وَفَتْحِ الْعَيْنَيْنِ، فَلاَ يَبْقَى لَهُ خَفَاءٌ وَلاَ مِرَاءٌ، فِي أَنَّ هَذَا إِيمَاءٌ، إِلَى أَنَّ الْعِبَادَةَ الْمُنْجِيَةَ مِنَ الْخَسَارَةِ، هِيَ ذَبْحُ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ، وَنَحْرُهَا بِمُدَى الانْقِطَاعِ إِلَى اللهِ ذِي الآلاَءِ وَالأَمْرِ وَالإِمَارَةِ، مَعَ تَحَمُّلِ أَنْوَاعِ الْمِرَارَةِ، لِتَنْجُو النَّفْسُ مِنْ مَوْتِ الْغَرَارَةِ. وَهَذَا هُوَ مَعْنَى الإِسْلاَمِ، وَحَقِيقَةُ الانْقِيَادِ التَّامِّ. وَالْمُسْلِمُ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَهُ نَحَرَ نَاقَةَ نَفْسِهِ وَتَلَّهَا لِلْجَبِينِ، وَمَا نَسِيَ الْحَيْنَ فِي حِينٍ.

فَحَاصِلُ الْكَلاَمِ.. أَنَّ النُّسُكَ وَالضَّحَايَا فِي الإِسْلاَمِ، هِيَ تَذْكِرَةٌ لِهَذَا الْمَرَامِ، وَحَثٌّ عَلَى تَحْصِيلِ هَذَا الْمَقَامِ، وَإِرْهَاصٌ لِحَقِيقَةٍ تَحْصُلُ بَعْدَ السُّلُوكِ التَّامِّ. فَوَجَبَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ كَانَ يَبْتَغِي رِضَاءَ اللهِ الْوَدُودِ، أَنْ يَفْهَمَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ وَيَجْعَلَهَا عَيْنَ الْمَقْصُودِ، وَيُدْخِلُهَا فِي نَفْسِهِ حَتَّى تَسْرِيَ فِي كُلِّ ذَرَّةِ الْوُجُودِ، وَلاَ يَهْدَأُ وَلاَ يَسْكُنُ قَبْلَ أَدَاءِ هَذِهِ الضَّحِيَّةِ لِلرَّبِّ الْمَعْبُودِ، وَلاَ يَقْنَعُ بِنَمُوذَجٍ وَقِشْرٍ كَالْجُهَلاَءِ وَالْعُمْيَانِ، بَلْ يُؤَدِّي حَقِيقَةَ أَضْحَاتِهِ، وَيَقْضِي بِجَمِيعِ حَصَاتِهِ، وَرُوحَ تُقَاتِهِ. رُوحَ الْقُرْبَانِ. هَذَا هُوَ مُنْتَهَى سُلُوكِ السَّالِكِينَ، وَغَايَةُ مَقْصَدِ الْعَارِفِينَ، وَعَلَيْهِ يَخْتَتِمُ جَمِيعُ مَدَارِجِ الأَتْقِيَاءِ، وَبِهِ يَكْمُلُ سَائِرُ مَرَاحِلِ الصِّدِّيقِينَ وَالأَصْفِيَاءِ، وَإِلَيْهِ يَنْتَهِي سَيْرُ الأَوْلِيَاءِ.»

(الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية ، ج ١٦ ص ٣١– ٣٢)

خطبة عيد الأضحية

ألقاها حضرة ميرزا طاهر أحمد (أيده الله تعالى)، الخليفة الرابع لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام) بتاريخ ٨/٤/١٩٩٨م في إسلام آباد، مقاطعة سري، المملكة المتحدة.

نقلها إلى العربية: عبد المجيد عامر

«تنشر أسرة التقوى ترجمة هذه الخطبة على مسؤوليتها»

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ولا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الحج: ٣٧، ٣٨)

تتناول هاتان الآيتان بعض الجوانب الهامة للحج ولا سيما بعض الأمور المتعلقة بالأضحية والتي يجب شرحها لكم إلى حد ما. التضحيات التي نقدمها، كثير منا ينسون عند تقديمهم إياها أن كل ضحية تتضمن رسالة. والرسالة الأساسية هي أنه لا ينال الله لحومُ القرابين ولا دماؤها بل سوف تتقاسمونها فيما بينكم، أو تستمدون منها الخير بإعطائكم إياها لفقير على أكثر تقدير وهكذا تحصلون على رضا الله تعالى، أو توزعونها على أقاربكم فيتحقق موضوع ﴿إيتاء ذي القربى﴾ نوعًا ما. ولكن كل هذه الأمور إنما هي لصالحكم أنتم. وما يصل إلى الله تعالى هو تقوى المضحّي فقط. ولو كانت هذه الأضاحي خالية من التقوى لكانت تقاليد محضة ولا أهمية لها أكثر من ذلك.

لقد أحسست أن الأغلبية من المضحّين تقتصر عنايتهم على الذبح فحسب، ويزعمون أن ذروةَ العيد تكمن في أن يذبحوا القرابين في سبيل الله في ذلك

* داعية إسلامي أحمدي

اليوم وينتفعوا بها. أما روح التضحية التي تبعث على الذبح فتكون القلوب فارغة منها. في حين إن في ذلك رسالة تشير إلى تضحية سيدنا إبراهيم عليه السلام. إنه أظهر استعداده لوضع السكين على عنق ابنه كما أبدى هو وابنه رضي الله عنهما استعدادَهما التام لتقديم هذه التضحية وأسلم كل واحد منهما عنقَه لله تعالى. فهذه القرابين إنما هي تذكرة لتلك التضحية. فإذا كانت هذه الذبائح لا تتحلى بتلك الروح من التضحية فلا طائل من ورائها إطلاقا، وليست إلا التقاليد المحضة المقتصرة على الأكل والشرب والتمتع بما لذَّ وطاب من اللحوم المشوية والكباب، ولا أهمية لها أكثر من ذلك.

لقد اقتبست لكم اليوم بعضًا من أقوال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام التي تشير إلى روح التضحية. إنني واثق من أنكم سوف تعيرون لها آذانًا صاغية، وعندما تضعون السكين على عنق الذبيحة – اليوم وفي المستقبل أيضا – وترونها تضطرب وترتمي، سوف تفكرون في أن روحكم أيضا يجب أن تُذبح هكذا في حضرة الله تعالى. وما لم ترتمِ جنوبُها وتنبسط على الأرض هادئة باردةً بعد الاضطراب، أي ما لم تستلم لله تعالى استسلامًا كاملا لن تُقبَل روح تضحياتكم. والفوائد التي سوف تجلبها هذه الروح لبني البشر عند ذلك فإنها تكون شبيهة نوعًا ما للفوائد الظاهرية التي يستفيد منها الناس عقبَ توزيع اللحوم. إن تسليم النفس عنقَها إلى الله تعالى بالاستسلام الكامل، ثم وضعُكم السكيَن عليها ومشاهدتكم أنفسَكم تضطرب تحت السكين حتى تهدأ وكأن جنوبها وجبت على الأرض، هذه هي التضحية التي تقدمها الروح إلى الله تعالى. وحين تحظى الروح بالسكون، فهذا هو السكون والاطمئنان الناتج عن رضا الله سبحانه وتعالى الذي تحصل عليه الروح. ثم بعد ذلك تُستخدم هذه الروح لصالح بني البشر قاطبة وسوف تجلب لهم الفوائد من كل نوع. هذه هي النقطة المركزية التي يجب أن نتذكرها دائما، ولكن كثيرا ما ننسى هذه الأمور التي لها أهمية أساسية.

أولا أقدم لكم في هذا الصدد حديثين للرسول الكريم ﷺ.

"عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه قَالَ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَضْحَى بِالْمُصَلَّى، فَلَمَّا قَضَى خُطْبَتَهُ نَزَلَ مِنْ مِنْبَرِه وَأُتِيَ بِكَبْشٍ فَذَبَحَهُ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ بِيَدِه وَقَالَ: بِسْمِ اللَّه وَاللَّهُ أَكْبَرُ. هَذَا عَنِّي وَعَمَّنْ لَمْ يُضَحِّ مِنْ أُمَّتِي". (سنن أبي داؤد، كتاب الضحايا، باب في الشاة يضحى بها عن جماعته)

إذًا فهذه سنة عظيمة يجب إحياؤها، أي يجب أن تُشركوا في تضحياتكم جميعَ أفراد أمة النبي ﷺ الذين لم يتمكنوا من تقديمها لفقرهم أو لأسباب أخرى. وهكذا فإنكم أيضا سوف تشتركون في تضحية النبي ﷺ الذي قام بها حضرته ﷺ عن أمته كلها، وكأنكم في هذا الزمن تؤدون هذا الواجب من جميع المحرومين من أمة النبي نيابة عنه ﷺ. إن معظم الناس لا يعرفون أن النبي ﷺ قد ضحي هكذا عن أمته بأسرها. إنني أرى أن تلك الأضحية لا تزال إلى يومنا هذا تنفع هؤلاء المحرومين من الأمة المحمدية الذين يكنون في قلوبهم أمنية ولكن لا يستطيعون تقديم التضحية. وجاء في حديث آخر:

"... روحكم أيضا يجب أن تذبح هكذا في حضرة الله تعالى. وما لم ترتمِ جنوبها وتنبسط على الأرض هادئة باردة بعد الاضطراب، أي ما لم تستلم لله تعالى استسلاما كاملا لن تقبل روح تضحياتكم. والفوائد التي سوف تجلبها هذه الروح لبني البشر عند ذلك فإنها تكون شبيهة نوعا ما للفوائد الظاهرية التي يستفيد منها الناس عقب توزيع اللحوم."

"عن حنشٍ قال: رأيت عليًّا رضي الله عنه يضحي بكبشين فقلتُ: له ما هذا؟ فقال: إن رسول الله ﷺ أوصاني أن أضحي عنه فأنا أضحي عنه".
(سنن أبي داؤد، كتاب الضحايا، باب ضحية عن الميت)

فكما أن النبي ﷺ ضحَّى عن الأمة بأسرها، كذلك أوصى حضرةَ عليٍّ رضي الله عنه أن يضحِّي عنه .ﷺ لذا كان سيدنا علي رضي الله عنه يضحِّي بكبشين. فإنها هي الأخرى أيضا سنة في منتهى الروعة يمكننا بإحيائنا إياها أن نكسب رضوان الله تعالى إلى حد ما. والاستجابة المثلى أيضا للحديث الأول إنما هي: بما أن النبي ﷺ ضحّى عن الأمة كلِّها لذا يجب على الأمة كلها أيضا أن يحاولوا قدر المستطاع لكسب رضوان الله تعالى بتقديم التضحية عن النبي ﷺ، ذلك الرضوان الذي نزل على محمد ﷺ ثم وُزِّع على سائر أفراد الأمة بيديه.

فهذان أمران جديدان لا يعرفهما الناس عادة، لذا رأيت من المناسب أن أشرحهما لكم اليوم.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام مبيِّنًا حقيقة عيد الأضحية:

" الحقيقة أن السر الكامن في هذا اليوم هو أن التضحية التي بذر سيدُنا إبراهيم عليه السلام بذرتَها – وكان قد بذرها خفيةً – جعلها سيدُنا محمد ﷺ حُقولا وارفة خضراء".

" ..... أما البذرة التي كان من المقدر لها أن تنمو وتزدهر فيما بعد في زمن النبي ﷺ كانت بذرة تضرعاته عليه السلام في حضرة الله تعالى التي كانت تقول بلسان حالها: إن أمنياتي يا رب لا تنتهي على تضحية واحدة وإنما أماني هي أن تبعث فيهم يا رب، من أولاد هذا الابن، ذلك النبيّ الذي سوف يحول هذه البذرة إلى حدائق غنّاء. "

إن جملة " كان قد بذره خفية" هنا جديرة بالانتباه، لأن ذكر تضحية سيدنا إبراهيم عليه السلام واردٌ في كتب المسيحيين وكتب اليهود أيضا، والجميع يعلمون أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان قد همَّ بذبح ابنه. ولكن البذرة التي بُذِرت خفيةً لم تكن بذرة ذبح ظاهري وإنما كانت بذرة التضحية الباطنية للنفس التي كان من المقدَّر لها أن تنمو وتزدهر في زمن النبي ﷺ، لذلك قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إنها كانت قد بُذرت خفية. ولقد نسي الناس هذه الحقيقة ولم يبق أمامهم سوى ذبح كبش ظاهري فحسب وهبوط الكبش من السماء أو انصراف أنظار إبراهيم عليه السلام إلى كبش مأخوذ في الغابة، ليس إلا. أما البذرة التي كان من المقدر لها أن تنمو وتزدهر فيما بعد في زمن النبي ﷺ كانت بذرة تضرعاته عليه السلام في حضرة الله تعالى التي كانت تقول بلسان حالها: إن أمنياتي يا ربِّ لا تنتهي على تضحية واحدة وإنما أمانيَّ هي أن تبعث فيهم يا ربِّ، من أولاد هذا الابن، ذلك النبيَّ الذي سوف يحول هذه البذرة إلى حدائق غنَّاء. إذًا فهذه هي البذرة الخفية التي قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عنها: "جعلها سيدنا محمد ﷺ حقولا وارفة خضراء". ثم يقول حضرته عليه السلام: "إن إبراهيم عليه السلام لم يتردد في ذبح ابنه تنفيذا لأمر الله تعالى. ففي ذلك إشارة خفية إلى أنه ينبغي على الإنسان أن يكون كلُّه لله تعالى وألا يكترث بتضحية نفسه وأولاده وأقاربه أمام أمر الله تعالى. كم كانت رائعة تلك التضحيات التي قُدِّمت في زمن الرسول ﷺ الذي كان أسوة كاملة في كل نوع من الهداية الطيبة، بحيث ملئت الغابات بالدماء وكأنّ الأنهار جرت دمًا. قَتَل الآباءُ أولادَهم وكذلك قتل الأبناء آباءهم. والجميع كانوا يفرحون أنهم لو قُتلوا إربا إربا في سبيل الله والإسلام لكانت فيه سعادتهم".

فالفقرة الأخيرة من المقتبس ترسم مشهدا مرعبا في بادي الرأي إذ تقول: إن الآباء قتلوا أبناءَهم وكذلك قتل الأبناء آباءهم وكانوا يفرحون. فما

نوع هذا الفرح؟ أيقتل الأبُ ولدَه ويفرح بذلك، أو هل يقتل الولدُ أباه وبذلك يتم سرورُه؟ إن هذه الفرحة توحي بمنتهى تضحياتهم. إن هذه الفرحة المتناهية تشير إلى ذروة تضحيتهم. كانوا يفرحون فقط أن الله تعالى يرضى بذلك، وأن رضى الله ﷻ يقتضي أنه لو رأى الابنُ قتْلَ أبيه ضروريا أثناء الجهاد لقَتَلَه، كذلك إذا رأى الوالدُ قتلَ ولدِه ضروريا فليقتله. هذا هو تسليم العنق لرضوان الله تعالى، وإلا فلا يفرح الوالد بذبح ولده كما لا يسعد الولدُ بقتل أبيه إطلاقا. ولكن إذا كان رضوان الله تعالى يحظى بالتفوق على كل شيء وكان غالبًا على غيره عندها تغمر هذه السعادةُ صاحبَ التضحية بسبب حصوله على رضوان الله رغم كون مثل هذه التضحيات مكروهةً ظاهريًا. إن إهراق الدماء أمرٌ كريه للغاية بشكل عام، وإن قتلَ الولد والدَه أسوأ من ذلك، وإهراق الوالد دم ولده كذلك، أما إذا كان ذلك بمقتضى مشيئة الله تعالى فلا بأس فيه. هذه هي السعادة – النابعة عن تنفيذ أمر الله تعالى– التي يقول عنها سيدنا المسيح الموعود ﷺ ما معناه: "كانوا يفرحون أنهم لو قُتلوا إربًا إربًا في سبيل الله والإسلام لكانت فيه سعادتهم. كانوا على استعداد تام لتُقطَّع أجسامهم إربًا إربًا، بل كانوا يحبون أن تُقطَع أجسادُهم جزءا جزءا في سبيل الله تعالى. وبناء على ذلك فإن تضحياتهم الأخرى كلها أيضا لا بد أن تُعتبر لله تعالى، لم تكن تلك التضحيات لأنفسهم ولا لإرضاء أنانيتهم.

يمضي سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ قائلا: " أما اليوم فانظروا جيدًا، هل بقي من الروحانية شيء إلا الفرح والمرح واللهو واللعب؟ إن عيد الأضحية هذا أفضل من العيد الأول ويسميه العامة أيضا بـ " العيد الكبير" *، ولكن أخبروني بعد التأمل، كم هم الذين ينتبهون بسبب العيد إلى تزكية نفوسهم وتصفية قلوبهم، ويحصلون على حظٍّ من الروحانية ويسعون للاقتباس من ذلك النور الذي وضِع في هذا الضُحَى"؟

إن هذه لفقرةٌ كتبها إنسانٌ عارفٌ بالله مدركًا حقيقةَ الأمر. وكل كلمة منها أبدت تأثيرها الكامل، وكل كلمة منها تنطبق تمامًا على حالة الزمن الراهن. يقول حضرته ما معناه: "أخبروني بعد إمعان النظر، كم هم الذين ينتبهون إلى تزكية نفوسهم وتصفية قلوبهم بسبب العيد". لقد جاء العيد وسوف ينتهي، وسوف تُذبح القرابينُ وتؤكل لحومُها و توزَّع، ولكن يجب على كل مَن يضحي أن يفكر، إلى أية درجة زادت قدرته على تضحية نفسه إثر هذا العيد. إنَّ عدد الذين يستطيعون تضحية أنفسهم مائة بالمائة ضئيل جدا، ولكن الأهمَّ في الموضوع هو الاتصاف بقدرة أكبر من ذي قبل لتضحية النفس. وهذا هو الجانب الذي يجب أن تتأملوا فيه بالمعرفة والوعي الكامل، لأن المسلم الأحمدي إذا قام بأداء هذه الشعائر المقدسة التي هي شعائر إبراهيمية، بالوعي الكامل فلن تبقى طقوس بحتة بل سوف تجلب لنا الفوائد التي تبقى إلى الأبد بفضل الله تعالى.

وقوله ﷺ "عيد الأضحية هذا أفضل من العيد الأول ". العيد الأول كان عيد الصيام وعيد المجاهدة بالنفس وعيد التضحية بالنفس أيضا، فلماذا رغم ذلك قال سيدنا الإمام المهدي ﷺ إن هذا العيد أفضل من الأعياد الأخرى؟ ما هو سبب أفضليته؟ يرد سيدنا المسيح الموعود ﷺ على هذا السؤال في الجملة التالية إذ يقول: ".... يسعون للاقتباس من ذلك النور الذي وضِع في هذا "الضُحَى"؟ فموضوع عيد

" (الضحى) هو الوقت الذي تكون فيه الشمس مرتفعة قليلا بعد طلوعها وينتشر ضوؤها ويبدد الظلام. إذا فهذا العيد إنما هو نقطة نهائية للاستعداد للتضحية التي أعد لها العيد الأول النفوس. "

الأضحية يسلط ضوءا على موضوع " الضُحَى" أيضا. "الضحى" هو الوقت الذي تكون فيه الشمس مرتفعة قليلا بعد طلوعها وينتشر ضوؤها ويبدد الظلام. إذًا فهذا العيد إنما هو نقطة نهائية للاستعداد للتضحية التي أعدَّ لها العيدُ الأول النفوسَ. ويؤكد على أن المؤمنين كانوا قد سلَّموا أنفسهم لربهم حقا عند العيد الأول، واليوم قد تأهلوا لينتفعوا من هذا العيد. فالمراد من "الضحى" هو الوقت الذي ينتشر فيه الضوء انتشارا كاملا في كل مكان ولا يبقى جانب مظلم مختفٍ عن الأعين. فالذين يضحون نفوسهم يَهَبُ اللهُ لهم نورًا يحاسبون أنفسهم في ضوئه محاسبة دقيقة ويختبرونها فيجدونها مليئة تماما بالنور.

يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام :

" الحق أن عيد رمضان مجاهدة ذاتية واسمها "بذل الروح". لكن هذا العيد الذي يُسمى بالعيد الكبير يحمل في طياته حقيقةً عظيمة، للأسف الشديد لم يُهْتَم بها كما يجب. إن الله الذي تتجلى رحمتُه بشتى الطرق قد منَّ على أمة محمد ﷺ مِنَّةً عظيمة حيث إن الأمور التي كانت كالقشر في الأمم الأخرى، أظهرت هذه الأمة حقيقتها". أي إن الأمم السابقة ظلت متمسكة بالتقاليد والعادات فقط، غير أن الروح التي أظهرت هذه الأمة من خلال التضحية فإنها ليست مبنية على التقاليد الظاهرية فقط وإنما هي حقيقة التضحية أي تضيحة النفس.

ثم يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: " لقد جعل الله تعالى في شرع الإسلام رموزا ونماذج لكثير من الأحكام الهامة. فقد أُمر الإنسانُ أن يفدي نفسه في سبيل الله تعالى بكل قواه وبسائر وجوده. فالقرابين الظاهرية جُعلت نموذجًا لهذه الحالة، لكن المقصود الحقيقي هو هذه التضحية، كما يقول الله تعالى: ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ ... أي اتقوا الله لدرجة وكأنكم تموتون في سبيله. وكما أنكم تذبحون القرابين بأيديكم كذلك ضحّوا نفوسكم أيضا في سبيل الله. فإذا كانت هناك تقوى أدنى من هذه الدرجة فإنها لا زالت ناقصة".

لقد سهَّلت الجملةُ الأخيرة هنا السبيل على كثير من الأحمديين الذين سوف يخافون من البيان الأول. فإننا لا نرى حائزًا على المستوى المذكور في البيان الأول إلا ما شذ وندر من الناس. فيبيِّن سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام المرتبة العليا ثم يُرشد الضعفاء قائلا، ليس ضروريا أن يكون فلاحُكم مرتبطا ببلوغكم هذه المكانة السامية فقط، بل ثمة درجات عدة قبل الوصول إلى هذه المكانة السامية. فلو حاولتم إنجاز حتى هذه الدرجات الدنيا أيضا لأمكنكم أن تنالوا القبول لدى الله تعالى. فهذه البشارة التي كانت ضرورية لإنقاذ بعض الناس من الخوف ولزيادة تقوى الله لديهم، يقدمها سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام في الجملة الأخيرة هذه إذ يقول:

"فإذا كانت هناك تقوى أدنى من هذه الدرجة فإنها لا زالت ناقصة". ولكنه سمّى حالته أيضا بالتقوى، ولم يقل إن صاحبها محروم من التقوى. هذا هو الأمر الجدير بالانتباه بشكل خاص. تسمى هذه الحالة أيضا بالتقوى ولكن التقوى أيضا تبقى في الازدياد. ومستوى التقوى لدى كل سالك يكون مختلفا عن غيره. ولا بدَّ أن تكون الحالة الأولى للتقوى لدى كل متقدم على سبيل التقوى مختلفةً عن حالتها

" فالمراد من (الضحى) هو الوقت الذي ينتشر فيه الضوء انتشارا كاملا في كل مكان ولا يبقى جانب مظلم مختفٍ عن الأعين. فالذين يضحون نفوسهم يهب الله لهم نورا يحاسبون أنفسهم في ضوئه محاسبة دقيقة ويختبرونها فيجدونها مليئة تماما بالنور. "

الأخيرة وتكون أفضل من الحالة الأولى. هذا هو السبب الذي من أجله سُميت الحالة الأدنى والبدائية أيضا بالتقوى. فلو لم تكن كيفياتنا خالية من التقوى بل طرقتْ تقوى الله تعالى أذهانَنا – ولو إلى حد ما – عند تقديمنا التضحيات وانتقلت أذهاننا أننا نقدمها بسبب تقوى الله أو خشية أن نحرم من رضاه جَلَّ جلالُه، فهذه الحالة أيضا جديرة بالقبول. وإنني آمل أن الأحمديين سوف يتشجعون من هذا البيان وسوف يُوفَّقون للتقدم على هذا الطريق الصعب.

ثم يقول سيدنا الإمام المهدي عليه السلام: " نحن بحاجة إلى تضحية واحدة وهي تضحية النفس التي تشعر بضرورتها فطرتُنا والتي تُسمَّى بـ " الإسلام" بكلمات أخرى. والإسلام يعني تسليم العنق للذبح".

هذا كان إسلام سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي ذُكر في القصة المذكورة أعلاه. وروح هذا الإسلام هي تسليم العنق للذبح. ففي الحدث المذكور آنفًا لم يُسلَّم عنقُ سيدنا إسماعيل وحده، بل عنقُ سيدُنا إبراهيم عليه السلام سُلِّم إلى الله تعالى بالدرجة الأولى، وإلا ما كان من الممكن أن يُسلَّم عنقُ سيدنا إسماعيل عليه السلام بشكل من الأشكال. فهذا هو الموضوع الذي يشرحه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قائلا:

" التضحية تسمَّى إسلامًا بكلمات أخرى. الإسلام يعني تسليم العنق للذبح، أي تسليم الروح على عتبة باب الله تعالى بكامل الرضا. وهذا الاسم الجميل هو روح الشريعة كلها ومغزى لجميع الأحكام. إن تسليم العنق للذبح بطيب الخاطر والرضا يقتضي حُبًّا وعشقًا كاملين، والحب الكامل يتطلب معرفة كاملة".

فهذا الكلام المحتوي على حلقات متصلة بعضها ببعض، والذي يدفع الإنسان من مرحلة إلى أخرى إنما هو كلام شخص عارف بالله، ولا يمكن أن يحظى به غيره. الأمر الأول هو أن تسليم العنق للذبح يقتضي حُبًّا كاملًا وعشقًا كاملًا، وهذا أمر بسيط ومفهوم بشكل عام. كل شخص يعرف من خلال تجربته أن العشاق يعيشون في عالَم آخر. يفضّلون أن يُقتَلوا في سبيل الحبيب على أن يبقوا بعيدين من أزقة دياره سالمين غانمين، بل يتسابق بعضهم بعضًا ليقدّموا أنفسهم ولا يبالون بأية صعوبة في هذا السبيل، بل يحبون أن يُقتلوا بيد الحبيب في كل الأحوال. توجد مثل هذه الأمور في كلام الشعراء، لا ندري هل سيثبتون ويصمدون في الحقيقة عند تعرضهم للقتل، إن صحَّ التعبير، أم سيلوذون بالفرار؟ هذا أمر آخر غير أنهم يعبِّرون عن صوت الروح جيدا لأنه عندما يُبتلى

" بما أن حب الله تعالى يُنال عن طريق المعرفة الكاملة، والمراد منه الاطلاع على جميع جوانب معرفة الله تعالى واليقينُ الكاملُ أنه ليس هناك أحد إلا هو جَلَّ جلالُه، وأن كل جمال ينبع منه سُبحانَه وتعالى، وهو مصدر كل كمال ومرجعه، فإذا تحقق ذلك فعشقُ الإنسانِ ربه يصبح أمرا طبيعيا "

أحد بالعشق تغزو مثلُ هذه الأفكار قلبه. فهذه هي النقطة المركزية التي شرحها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إذ قال ما معناه: إن تسليم العنق للذبح بطيب الخاطر والانقياد الكامل أمر يقتضي حُبًّا وعشقا كاملين، والحب الكامل بدوره يتطلب معرفة كاملة. أما في حالة العشق المجازي فإن معرفة الشاعر أو معرفة العاشق توحي إليه أن حبيبه غاية في الروعة، إلا أن هذه المعرفة لا تكون كاملة بل تكون مؤقتة وتبلى وتفنى شيئا فشيئا، سواءً حظي المحبُ بِوَصْلِ حبيبه أم لا. لذا من الخطأ تسميتها باسم المعرفة أصلا. ولكن بما أن حبَّ الله تعالى يُنال عن طريق المعرفة الكاملة، والمراد منه الاطلاعُ على جميع جوانب معرفة الله تعالى واليقينُ الكاملُ أنه ليس هناك أحدٌ إلا هو جَلَّ جلالُه، وأن كل جمال ينبع منه سُبحانَه وتعالى، وهو مصدر كل كمال ومرجعُه، فإذا تحقق ذلك

فعشقُ الإنسانِ ربَّه يصبح أمرا طبيعيا جدا. إن كلمة "الإسلام" تشير إلى أن التضحية الحقيقية تتطلب المعرفة الكاملة والحُبَّ الكامل، وبقدر ما ينحط مستواهما بقدر ما يتدنى مستوى تضحياتنا.

هذا ما تبيَّنَ بوضوح تام إلى هنا. والآن تعالوا نقرأ ما قاله حضرته عليه السلام بعد ذلك:

" إلى هذا الأمر يشير الله تعالى في القرآن الكريم حيث يقول: ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾". فالخوف الذي يستولى على القلب لدى مشاهدة الذبائح المضطربة يجب أن نحوِّله إلى تقوى الله تعالى. وإذا فعلتم ذلك عندها سوف تحظون بمعرفة الله الحقيقة. وكل إنسان يقلق لا محالة عند مشاهدة ذبيحته مضطربة حتى إن بعض الأطفال يسقطون مغميا عليهم أيضا من جراء ذلك، ولكن كم هم الذين تنتقل أفكارُهم إلى الله تعالى؟ ولو انتقلت إلى الله جل جلاله لتسبب ذلك في كمال التقوى وفي التفكير أنه كيف يمكننا نحن أن نقدم في حضرته الله تعالى روحنا وهي تضطرب. عندها تتبين للإنسان سبلٌ وآفاق جديدة للحصول على حب الله تعالى أكثر من ذي قبل. ولقد جرب أهل المعرفة جميعهم أنه إذا نشأتْ في القلب أمنية للحصول على حب الله جل شأنه فالله تعالى بنفسه يُري صاحبَها سبلَ هذا الحب ويسهلها عليه. لذا يجب أن تقدموا تضحياتكم سائلين الله تعالى ألا تذهب سدىً كما ذهبت في الماضي. مما يعني أنه يجب ألا تبقى عنايتنا مقتصرة على أنفسنا فحسب بل ينبغي أن تتجه إلى الله تعالى.

وفي النهاية أقرأ عليكم مقتبسًا آخر لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، يقول حضرته:

"والمسلم من أسلم وجهه لله رب العالمين، وله نَحَرَ ناقةَ نفسه وتلَّها للجبين، وما نَسِيَ الحَيْنَ في حين. فحاصل الكلام، إن النسك والضحايا في الإسلام هي تذكرة لهذا المرام وحثٌّ على تحصيل هذا المقام، وإرهاص لحقيقة تحصل بعد السلوك التام. فوجب على كل مؤمن ومؤمنة كان يبتغي رضاء الله الودود أن يفهم هذه الحقيقة ويجعلها عيَن المقصود، ويُدخلها في نفسه حتى تسري في كل ذرة الوجود، ولا يهدأ ولا يسكن قبل أداء هذه الضحية للرب المعبود، ولا يقنع بنموذج وقشرٍ كالجهلاء والعميان، بل يؤدي حقيقةَ أَضْحَاته ويقضي بجميع حَصَاته ورُوحِ تقاته روحَ القربان. هذا هو منتهى سلوك السالكين".(الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية ج ١٦ ص ٣٥-٣٧)

إن حضرته عليه السلام استخدم هنا كلمة " الوجه" هنا بدلا من العنق إذ قال:

"... من أسلم وَجْهَه لله رب العالمين"، والمراد هو أنه يعرف أن الله تعالى يراه، وهكذا يصوّر مشهدًا مؤلمًا لتسليمه نفسَه لله جل جلاله، وكأنه يقول: لقد انبطحت أمامك ياربِّ، أريد وجهك وأسلِّم عنقي للسكين. إن تسليم الوجه أوسع معنًى من تسليم العنق. إن سيدنا إبراهيم عليه السلام تَلَّ ابنَه إسماعيل عليه السلام للجبين، أما وجهه فقد أسلمه لله جل جلاله. وكان الله تعالى يرى تضحية قلبه كما كان إبراهيمُ عليه السلام يرى مشهدَ ذبحِ ابنه. فهذا هو السبب الذي من أجله

" ..... ولو انتقلت إلى الله جل جلاله لتسبب ذلك في كمال التقوى وفي التفكير أنه كيف يمكننا نحن أن نقدم في حضرته الله تعالى روحنا وهي تضطرب. عندها تتبين للإنسان سبلٌ وآفاق جديدة للحصول على حب الله تعالى أكثر من ذي قبل. ولقد جرب أهل المعرفة جميعهم أنه إذا نشأتْ في القلب أمنية للحصول على حب الله جل شأنه فالله تعالى بنفسه يري صاحبها سبلَ هذا الحب ويسهلها عليه. "

استخدم سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام كلمةَ الوجه بدلا من العنق.

ثم يقول حضرته: "وله نحر ناقة نفسه ". وفيما يتعلق بناقة النفس فقال عنها: "وتلَّها للجبين". هناك شخصان اثنان (في عملية الذبح) وهما سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام. إن إبراهيم عليه السلام رافعٌ وجهَه لله تعالى، أما إسماعيلَ عليه السلام فقد تلَّه للجبين كي يهُون عليه الألم. لذلك شَبَّهَ سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام الذبيحةَ بتضحية سيدنا إسماعيل عليه السلام وشبَّه المضحِّي بسيدنا إبراهيم عليه السلام إذ قال: "...وله نَحرَ ناقة نفسه وتلَّها للجبين وما نسي الحَيْنَ في حينٍ. فحاصل الكلام، إن النسك والضحايا في الإسلام هي تذكرة لهذا المرام وحثٌّ على تحصيل هذا المقام وإرهاص لحقيقة تحصل بعد السلوك التام. فوجب على كل مؤمن ومؤمنة كان يبتغي رضاء الله الودود أن يفهم هذه الحقيقة ويجعلها عين المقصود، ويُدخلها في نفسه حتى تسري في كل ذرة الوجود، ولا يهدأ ولا يسكن قبل أداء هذه الضحية للرب المعبود، ولا يقنع بنموذج وقشر كالجهلاء والعميان، بل يؤدي حقيقةَ أضحاته ويقضي بجميع حصاته وروحِ تقاته رُوحَ القربان. هذا هو منتهى سلوك السالكين".

المراد من السلوك التام هو أن الحقيقة التي يصل إليها قلبُ العارف بالله يتوصل إليها العارف بعد عبور جميع مراحل السلوك واجتيازِ جميع سبل التقدم إلى الله تعالى. والإرهاص هو الذريعة والمطية التي يتخذها السالك وسيلة للتقدم.

هذه الفقرة مأخوذة من " الخطبة الإلهامية"، لذا فإنها دقيقة للغاية. الخطبة الإلهامية كلها دقيقة المعارف وعميقة المعاني للغاية، لذا فقد تركت فقراتٍ كثيرةً منها جانبًا لأنني لو قرأت جميعَ الفقرات المتعلقة بفلسفة التضحية لأدركَنا الوقتُ قبل أن يتم شرحُ فقرة واحدة منها.

وفي بعض الأحيان يستولي الرعبُ على القلبِ عند قراءة هذه الفقرات لأن الدرجات والمراتب المذكورة فيها أرفع وأسمى كثيرا من قدرتنا نحن. ولكن يجب ألا ينسى الإنسان أمرًا وهو أن النبي ﷺ قد سهَّل الطريقَ على كل مؤمن بقوله فيما يروي عن ربه: " أنا عند ظن عبدي بي". مما يعني أنه ليس بوسع عبدي أن يصل إليّ ولا يستطيع أن ينال هذه المراتب، إنه لا يقدر على أن يحصل ولو على درجة واحدة من درجات قربي، غير أنني أستطيع أن أنزل عليه وأسكن في قلبه. لذا ينبغي أن يخُصَّ لي في قلبه مكانًا ما ويطهّر لي بقعةً من قلبه حبًّا وعشقًا، فإنني سأَنزِل بها، وعندها سوف أسهّل عليه الطرق

> **"المراد من السلوك التام هو أن الحقيقة التي يصل إليها قلب العارف بالله يتوصل إليها العارف بعد عبور جميع مراحل السلوك واجتيازِ جميع سبل التقدم إلى الله تعالى. والإرهاص هو الذريعة والمطية التي يتخذها السالك وسيلة للتقدم."**

كلها. وفي شرح هذا الموضوع يقول النبي ﷺ " يقول الله عز وجل: إذا تقرَّب عبدي مني شبرًا تقربت منه ذراعا، وإذا تقرب مني ذراعا تقربتُ منه باعا أو بُوعا، وإذا أتاني يمشي أتيتُه هرولَةً" (صحيح المسلم، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب فضل والذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى وحسن الظن به)

ففي ذلك بشارةٌ لنا جميعًا. فالأمور التي بينتُها كانت تبدو صعبةً ومخيفة في بادئ الرأي، ولكن أقوال النبي ﷺ هذه تسهِّلُها. يجب أن تطهِّروا لله جانبا أو مكانًا ما في القلب الذي هو مركز الأماني، ولتكن الأماني صادقةً وخالصة لله، عندها سوف ترون أن الله عز وجل سينزل بذلك المكان، فيسهل سبلَ سلوككم كلها أكثر فأكثر. وستسافرون إلى الله جل جلاله بسرعة هائلة، ذلك السفر الذي كان يبدو مستحيلا

من قبل. فإنني لآمل أن عيد الأضحى هذا سوف يسبب لنا الأفراح الكثيرة والتقرب إلى الله ﷻ.

وفي النهاية أذكّركم جميعًا بأن تَذَكَّروا إخوانَكم الفقراء والضعفاء والمعوزين عند تضحياتكم. لا ضير في أن تجعلوا ثلثًا من لحوم أضاحيكم لأنفسكم وأقاربكم، واستعملوها كما يحلو لكم، ولكن ينبغي أن تعطوا لنظام الجماعة أيضا جزءا منها حتى تُوزَّع على الفقراء والمساكين. كذلك يجب أن توزعوا جزءا من اللحم على من وقعتْ نظرتُكم عليه من الفقراء، سواء كانت لهم علاقة بكم أو لا. وإذا وقعت نظرتكم المتفحصة على الفقراء لإزالة فقرهم وبؤسهم فإنني أؤكد لكم أن نظرةً الله تعالى سوف تقع عليكم، ولسوف يزيل الله عنكم ظلال البؤس والفقر. فهذه صفقة عظيمة. إن بحثكم عن الفقراء والوصول إليهم يتسبب في أن يبحث الله ﷻ عنكم ويصل إليكم، وهذا ما سيحدث لا محالة.

فأُنهي خطبة العيد هذه بتقديم هذه الموعظة. والآن سوف أقرأ الخطبة المسنونة قبل الدعاء. ثم إنكم بطبيعة الحال سوف تتبادلون مع الإخوة والأقارب تهاني العيد وأفراحه وتحتفلون العيد كالمعتاد بما فيه الاستمتاع بلحوم الأضاحي. ولكن يجب أن تتذكروا عند أكلها – وإن لم يخطر ببالكم من قبل – أن كل ما تقومون به إنما تفعلونه لرضى الله تعالى، وإنما هو نموذج لإحياء تضحية سيدنا إبراهيم عليه السلام. ففي هذه الحالة لن تتلذذوا من اللحوم لذة مادية فقط بل سوف ترافقكم لذة روحية أيضا. وفقنا الله جميعًا لذلك.

ثم قال حضرة أمير المؤمنين نصره الله:

ثمة بشرى سارة نسيتُ أن أزفّها إليكم أثناء الخطبة وتذكرتُها الآن، وهي أن كتابي الجديد الذي طالما حدثتُكم عنه قد أصبح جاهزًا اليوم للنشر. لقد انتهيتُ من تأليفه منذ مدة يسيرة إلا أنه كان يحتاج إلى المراجعة ووضعِ الفهارس وإضفاءِ اللمسات الأخيرة عليه. واستغرق ذلك وقتًا وجهدًا أكثر بكثير مقارنةً بالكتب الأخرى وذلك بسبب سعة الموضوع وعمقه.

وإنني أحيطكم علمًا بأنني كتبتُه بتأييد من الله الذي أفهمني نقاطًا دقيقة وكشف عليَّ جوانبَ لطيفة لم تكن في حسباني عند الشروع في تأليفه. وأبشركم بأن هذا الكتاب سيلعب دورًا رياديًا لشجِّ رأس الدهرية، ليس في القرن القادم فقط بل في القرون المقبلة أيضًا. كل فصل من هذا الكتاب دليل بيِّنٌ على صدق القرآن من جهة، ومن جهة أخرى ضربةٌ قاضية على رأس الإلحاد. إنه ليس مجرد كلام بل أقول ذلك من خلال خبرتي الواسعة مع العلماء وكبار المفكرين الذين كانوا متمسكين بالدهرية بل كانوا يعتزون بها قائلين إن الدهرية وحدها تحمل "رسالة" للإنسانية جمعاء، ولكنهم نكسوا رؤوسهم عندما طرحتُ عليه مضمونَ فصلٍ أو فصلين من الكتاب، واعترفوا بأنهم لا يملكون حجة ولا دليلا إزاء هذه البراهين القوية. فإن كل فصل منه يتضمن أدلةً تشجُّ رأس الدهرية وتكسر ظهر الإلحاد. فاقرؤوه بإمعان ووزِّعوه على العلماء والمفكرين، واعلموا يقينًا بأنه كُتِبَ بتأييد من الله تعالى وأن نصرتَه ظلتْ ترافقني إلى آخر لحظة.

ولقد ساهم في هذا العمل الأخير السيد منيرُ الدين شمس وبنتاه وابنةُ السيد محمد عثمان الصيني. فإنهم سهروا البارحة على وضع هذه اللمسات الأخيرة، ثم أخبروني صباحًا بأن الكتاب جاهز للطباعة من جميع النواحي. فجزاهم الله تعالى خيرًا، وبارك لنا بهذا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

"يجب أن تطهروا لله جانبا أو مكانا ما في القلب الذي هو مركز الأماني، ولتكن الأماني صادقة وخالصة لله، عندها سوف ترون أن الله ﷻ سينزل بذلك المكان..."

(* تعبير شائع في القارة الهندية عن عيد الأضحية – من المترجم)

يـا حسنَه هذا الجمـالُ وقـد ظَهَـر

نظمها الأستاذ نادر الحصني الحسيني (كندا)
في ضوء بيتين لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام في وصف
فضائل القرآن الكريم ومحاسنه.

للناس قد يحلُوا من اللَّيل السَّمَرْ ... والنفسُ في الدنيا فقد تهوي القمَرْ
لكن لأهل الله في ترتيله ... عشقٌ وحبٌّ بالغٌ عند السَّحَرْ
والفجرُ خيرُ الفجر في قُرآنه ... في فهمه القربى لخلاَّق البَشَرْ
للمسلمين يكون نورَ حياتهم ... يا حسنَه هذا الجمالُ وقد ظَهَرْ
قد جَال في نفسي السُّؤال بعينه ... وبذلتُ في استنباطه كل الفكَرْ
فوجدتُ أمرًا لا سبيل لغيره ... ما مثله في العالمين، وما افتَقَرْ
إني لأجزِمُ ما وجدتُ نظيرَهُ ... كلاَّ، وما يُعلى، وما قولُ البَشَرْ
تنزيلُ ربِّ العالمين وجدتُهُ ... أحكامُه غَمْرُ البصيرة والبصَرْ
ما من كتاب مثلُه أحكامُهُ ... شَمَلَ الهدى مكنونُها لمن اعتبَرْ
شَمَل المحاسِنَ كاملاً ومكمّلاً ... في كل ما أوحى وما ربي قَدَرْ

الجن.. في القرآن الكريم

الأستاذ المرحوم : محمد حلمي محمد الشافعي *

سورة الكهف

وفي سورة (الكهف) قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ.. كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ. أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي.. وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ؟ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً!!**﴾ (الكهف: ٥٠)

بعد أن تناولت السورة موضوع أهل الكهف كمثال طيب للفتية المؤمنين الذين آثروا حياة الكهوف والعزلة على الكفر والمتع الدنيوية، ثم ضربت مثل صاحب الجنتين واغتراره بما أوتي من مال وولد، وذكرت مثل الحياة الدنيا، وبيَّنت مدى حقارتها كهدف يجري خلفه عبّاد المادة، وأشادت بقيمة العمل الصالح الذي يبقى أثره.. حذّرت أمة محمد ﷺ من الانقياد إلى دعاة المادية، والاغترار بالمتع الدنيوية.. وما فيها من جاه أو سلطان. ثم استطردت تذكرهم بإبليس وموقفه من آدم (عليه السلام).. إذ رفض الإذعان لأمر الله تعالى واتباع الهدي الإلهي الذي جاء آدم.

هذا المغرور المتكبر، المحرض على الشر، الرافض لتعاليم السماء، المثل السيء لكل عاصٍ من بعده، والأسوةُ القبيحة لكل ضال، هل يليق بعاقل أن يتخذ منهجه ومسلكه ومن سار على طريقته من الأبالسة اللاحقين- بديلا لمنهج الله؟ إنه أعلن عداوته للحق والخير والهدى، فهو عدو لكل فضيلة، مخرب لكل صلاح.. فمنذا الذي يتخذ من عدوه صديقا، ويترك خالقه ورازقه ومحبَّ الخير له؟ إن من يفعل ذلك لهو أحمق ظالم لنفسه حقا.. إذ يشترى الضلالة بالهدى، والعذاب بالمغفرة، والشقاء بالنعيم!!

إن منهج الله عز وجل يراد به سعادة البشر في حياتهم الدنيا وفي الآخرة.. أما مناهج زعماء الكفر والإلحاد والمادية والفوضوية والنفعية والاستغلال، ومستغلي الشعوب ومضلليهم، ومصاصي دماء العامة ومستعبديهم، فبضاعتهم مُنتنة، لا تورثهم جميعا إلا الهلاك والخلود في التعاسة والشقاء. إن صلاح الدنيا وسلامها لا يمكن أن يتحقق بالموالاة لهؤلاء الأبالسة، الذين لا يعنيهم من الأمر كله إلا شهواتهم المادية، ومراكزهم

* رئيس تحرير «التقوى» السابق

الدنيوية، التي تخوّل لهم السلطان والتسلط والشهرة، وتسيير دفة الأمور وتقدم الصفوف ولفت الأنظار. ومن ورائهم أهل النفاق من آكلي الفضلات والرمم.. يتملقونهم وينفخون في باطلهم بين الناس، ويحصلون بذلك على شيء من الفتات. أما ما يصيب الناس بعد ذلك فلا يعنيهم أبدا. إنهم لا يرفعون شعارا إلا لتخدير العامة وتضليلهم، ولا يسُنون قانونا ولا يسلطون أجهزة أعلامهم وزبانية شرطتهم.. إلا حفاظا على مصالحهم، ودعما لهيبتهم، ومسايرة لأهوائهم وشهواتهم. ولا يدخلون حربا إلا إرضاء لغرورهم، أو طمعا في إغتصاب ما بيد غيرهم، أو كسبا لمواقف سياسية كاذبة.

كيف لعاقل أن ينسى ما فعله إبليس «الزعيم الأول».. مع آدم «النبي الأول»؟ إن الآية الكريمة تنبه الناس ليعرفوا الفرق بين إبليس وآدم. إن آدم وخلفاءه مرايا للكمالات الإلهية. وإبليس وذريته تماثيل وأصنام الغطرسة والكبر، واستعراض القوة والسلطة، والتضليل بكاذب من الوعود وباطل من الأماني ذات الرنين المدوّي.. والمضمون الأجوف الفارغ من الصدق والخير!! ما أتعس ذلك الذي لا يفرق بين الأبالسة في ثيابهم الثمينة، وكلماتهم المعسولة المسمومة.. وبين أهل السماء في تواضعهم وصدقهم، وفي تقواهم وطهرهم، وفي ترفعهم عن الماديات والدنايا، وفي زهدهم في طلب السلطان والعلو في الأرض، وفي تمسكهم الفعلي بمنهج الله، وفي قدوتهم الطيبة لما يدعون إليه من خير.

ويلاحظ هنا أن القرآن وصف إتباع المنهج الإبليسي بأنهم (ذريته).. لأنه قائدهم الأول، فهو منهم بمنزلة الوالد وهم الأبناء.. وذلك مماثلا لوصف الناس بأنهم بنو آدم باعتباره معلمهم وإمامهم الأول إلى الهدى والخير.. وأنهم مكلفون بإتباعه وطاعة منهجه، فهو كوالدهم وهم بنوه.

وقوله تعالى ﴿ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾ يعني تكليف الملائكة بالعمل في خدمة الرسالة التي يقوم بها آدم.. فهو سجود تكريم وتبجيل وتأييد. وصدور الأمر للملائكة هو الخطوة التنفيذية الأولى في للمشروع الذي قدّره الله في قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.. ولابد أن يتضمن بعث آدم ودخول الجميع في نطاق التكليف بطاعته، لأن هذا هو الأصل والمراد. ويتضح ذلك من قوله ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ وهذا يعني أن إبليس ومن هو منهم قد صدر لهم الأمر الإلهي بالطاعة عن طريق الدعوة النبوية من آدم.

كما يُفهم أيضا من قوله تعالى ﴿اسْجُدُوا لآدَمَ﴾ أي اسجدوا لله مع آدم أو لأجله. فاللام تفيد السببية أو المعية، فتكون اسجدوا بسبب مهمة آدم، أو إقرارا بأنه مستحق للخلافة.. أي نفذوا أوامر الله المتعلقة بمهمة آدم، وأعينوه في مهمته.. مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..﴾ (غافر:٥٢) فالسجود هو لله تعالى مع آدم أو لأجله.

كما أن الآية تميز بين صنفين من البشر، صنف أسمى من الملائكة، أطاعوا أمْر الله فأمَر الله الملائكة بالسجود معهم تأييدا ومؤازرة من أجل ازدهارهم وفلاحهم. وهؤلاء هم آدم وبنوه. وصنف ثان سقط حتى صار أحط من الإنعام، فرفضوا طاعة الله في حين أن الملائكة القائمة على الأسباب قد أطاعوا جميعا وأدوا واجبهم. هؤلاء هم إبليس وذريته.

سورة النمل

وفي سورة (النمل) يقول الله تعالى:

﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ. فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ. يَا مُوسَى لا تَخَفْ، إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾

(النمل:١١)

كعادة الأنبياء.. مر موسى (عليه السلام) بعديد من التجارب الروحية، ذكر القرآن بعضها. وهي من الوحي الذي يكلم الله به المصطفين من عباده. وفي هذه التجربة رأى موسى في الكشف – أثناء رحلة العودة مع أهله من سيناء – أن هناك نارا، فلما جاءها ناداه الله تبارك وتعالى وأمره أن يذهب إلى فرعون لإنقاذ قومه بني إسرائيل من نير فرعون واضطهاده لهم. ووهب الله سيدنا موسى آيات تؤيده في مهمته، وفي نفس الوقت تدله على كيفية القيام بها. وكانت عصا موسى واحدة من هذه الآيات، تعينه على إثبات صدقه.

وما يراه الرائي في الكشف هو من الأمور التي تحتاج أحيانا إلى تأويل وتفسير. وبيان هذا الكشف بحسب تأويل الرؤى كما

يلي: النار تأويلها (المحبة الإلهية) وحرارتها، ففيها الدفء والهداية، تشعهما في كل اتجاه، فتبارك مَن فيها ومَن حولها. أما العصا فهي (قوم موسى) أي بنو إسرائيل. والجان -وهو الحية الصغيرة السريعة - ترمز ل(عدو). ويبين الكشف أن موسى مكلَّف بالعودة إلى قومه بني إسرائيل، لأنه إذا تركهم استمروا في فسادهم وحياتهم الشريرة، وظلوا أعداء لأنفسهم. ولكن إذا أخذهم وضمهم إلى رعايته انقلبوا عصا مباركة فيها النفع والخير، وليس من ورائها أذى. ومحبة الله تعالى سوف تشمل الجميع.. تبث فيهم دفء الحياة الصالحة، وتجعل منهم جماعة متآلفة متآزرة من الأتقياء الصالحين.

غير أن ما يعنينا في هذا البحث هو ما جاء في الآية الكريمة وصفا لعصا موسى التي ألقاها فإذا هي ﴿تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾، وفي آية أخرى ذكر الله تعالى أن موسى ألقى العصا ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ (طه:٢١)، فإطلاق اسم الجان على الحيّات والثعابين التي تتميز بالاختفاء عن الأنظار.. يدل على أن الكلمة لا تطلق على الأرواح الشريرة فقط كما يتصور بعض الناس.. وإنما تطلق أيضا على الثعابين والحيات وغيرها من الدواب والحشرات المشابهة في اختفائها.

وبعد ذلك جاء في السورة نفسها - سورة النمل - قول الله تعالى:

﴿ **وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾ (النمل:١٨)

وتشير الآية إلى بعض النعم الإلهية التي تَفضل الله بها على سليمان (عليه السلام)، إذ آتاه الله مُلكا كبيرا بمعيار زمانه، يقوم على حمايته جيش عظيم. كان جيشا منظما، جمع فيه كل القوى المتاحة له. فكان فيه فِرَقٌ من المقاتلين الأشداء من قبائل الجبال المشهود لهم بالصلابة والبأس والمهارة القتالية العالية وهم (الجن)، وفِرَقٌ من قوات المشاة العادية وهم (الإنس). وفِرَقٌ من القوات ذات الحركة السريعة من الفرسان، أو من رجال المخابرات الذين يتراسلون ويتواصلون عن طريق الحمام الزاجل أو غيره.. وهم (الطير). ويمكن أن يكون (الجن) هم المقاتلون الخبراء في التمويه والتخفي، وذوي المهارات الخاصة في الإنشاءات، أو بلغة عصرنا «سلاح المهندسين»، وجسم الجيش من المشاة والفرسان. ثم السلاح الخاص من ذوى المؤهلات العليا في الفكر والعلم أو المستشارين - بلغة العصر- وهم (الطير).

وإذا ربطنا بين هذه الآية وما جاء في سورة الأنبياء في موضوع مماثل:

﴿ **وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ. وَكُنَّا فَاعِلِينَ * .... * وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ**﴾ (الأنبياء: ٨٠-٨٣)

يتبين لنا أن الجبال والطير كانت مسخرة مع داود والد سليمان (عليهما السلام). والتسخير هو الإجبار والإذلال، أو الاستخدام بأجر أو بغير أجر. ولا مجال للجمع بين داود.. الإنسان الملك النبي، وبين الجبال الجامدة والطير والأعجم.. والآية في معرض الحديث عما آتاه الله داود وسليمان من الحُكم والعلم ﴿وَكُلا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (الأنبياء:٨٠). وليس في تسبيح الجبال والطير ما يُقوي ويساند حكم داود أو يزيد علمه. ومثل هذا الأمر لا يكون تكريما يُذكر في مجال الحديث عن النعم التي يتمناها المسلمون ويعملون على اكتسابها. إن هذا المعنى يجعل من داود راهبا أو «درويشا» يعيش في الجبال بين الوحش والطير.. ممسكا بمسبحة يتمتم بكلمات التسبيح الله تعالى، فتردد الجبال والطير تسبيحاته؛ هذا على فرض أنها تفهم قولَه، أو أن لها لغة يفهمها داود. المهم أن داود لو كان يفعل هذا ما نجح في أن يكون مَلِكا قويا ذا حكم وسلطان.. يشتغل بسياسة ملكه العظيم، ويُبلغ رسالته كنبي معلِّم لقومه، وهُم أوْلى بوقته من الجبال والطير.

الواقع إن تسبيح الله تعالى لا يصدر إلا من كائن مُدرك مُريد. والإنسان وحده هو المسبِّح الحقيقي لله تبارك وتعالى. أما إذا نُسب التسبيح لغير الإنسان.. فإنما يكون بمعنى الخضوع لله تعالى، كما يعني تسخير هذه الكائنات كي تُعين الإنسان وتحمله على التسبيح. فالملائكة الكرام يسبحون الله.. لأنهم جنده المنفذون لأمره، وما يقومون به يعكس في الكون كمالات الله تعالى، فيدركها الإنسان العاقل فيسبح الله. وتسبح الجبال وغيرها من الكائنات بمعنى أنها تكشف للإنسان

ذي البصيرة كمالات خالقها وربوبيته الحقة، فيهتف مسبحا بحمده شاكرًا لأنعمه. فقول الله تعالى:

﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾ (الإسراء:٤٥)

يعني أن الإنسان إذا كان من أولي الألباب ونظر في خلق الله كله لتبين له بكل وضوح أن خالق هذه الكائنات إله كامل المحاسن منزه عن كل النقائص. ويتضح هذا من قوله تعالى:

﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ..**﴾ (آل عمران:١٩٢)

والمراد بالجبال التي تسبح مع داود عليه السلام هم أهل الجبال، أي القبائل الجبلية المعروفة بشدة المراس، والتي تمكّن داود من إخضاعها والسيطرة عليها تحت حكومته بفضل الله تعالى ونصره. ومثاله قول الله في سورة يوسف:

﴿**وَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا..**﴾ (يوسف:٨٣)

أي اسأل أهل القرية وأهل القافلة. هذه القبائل الجبلية خضعت لداود عليه السلام، وسارت وراءه توطيدًا لحكمه، وعملاً لنشر تسبيح الله، والعمل بشريعته تعالى في دولة بني إسرائيل الأولى.

والطير هم علية القوم.. الخاصة من العلماء والمفكرون وأهل التقوى والصلاح الذين أعانوا داود على تسيير دفة الحكم، وتوطيد المنهج الإلهي في ربوع دولته. وبذلك كانت دولة بني إسرائيل في عهد الملك النبي داود (عليه السلام) دولة صالحة، يتردد في جنباتها تسبيح الله تعالى وشكره على نعمتي الملك والنبوة.. وما يترتب عليهما من نعم أخرى جزيلة.

هذا، ويخبرنا القرآن الكريم أن الكون بسمائه وأرضه وجباله وبحاره وطيره ووحشه وأنعامه.. كله مسخر للإنسان إلى يومنا هذا وأن بوسعه أن يجعله وسيلة لتسبيح الله تعالى إذا ما أحسن استخدامه في خدمة إخوانه في الإنسانية، وإذا أقام به حكومة الله في الأرض. فالتسخير لم يكن خاصا بداود وحده وإنما هو نعمة عامة للإنسان عبر الدهور. قال – عز من قائل:

﴿**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ**﴾ (الجاثية: ١٤)

والمراد بالشياطين الذين يغوصون ويعملون أعمالا أخري.. العمال المهرة وأهل الحرف، كالنجارين والبناءين والحدادين. فالشياطين تشمل الغواصين المهرة من أهل الخليج العربي الذين كانوا يغوصون لطلب اللؤلؤ والمرجان. وقد شرحت آيات سورة (ص) عملهم في قوله تعالى:

﴿**وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ**﴾ (ص:٣٨)

فالشيطنة هنا تعني الخروج على المألوف، أي المهارة الزائدة في الحرف والفنون. ولقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال:

" والمراد بالجبال التي تسبح مع داود عليه السلام هم أهل الجبال، أي القبائل الجبلية المعروفة بشدة المراس، والتي تمكّن داود من إخضاعها والسيطرة عليها تحت حكومته بفضل الله تعالى ونصرِه. "

«الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب» (سنن أبي داود). وهذا يعني أن البعد عن المألوف والشذوذ شيطنة. كذلك من الشيطنة أيضا: العصيان والخروج على النظام، وهذا ما أشير إليه في قوله تعالى، تكملة للآية السابقة:

﴿**وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ**﴾ (ص: ٣٩)

وهؤلاء هم المتمردون على حكم سليمان، الذين مكنَّه الله تعالى من قهرهم وسجن زعمائهم، والسيطرة عليهم وإدخالهم في خدمة مملكته.

وقد روي عن ابن عباس وعن ابن مسعود ومجاهد (رضي الله عنهم) أن الشياطين هم زعماء الفتنة، أي زعماء الثورات والانقلابات والاضطرابات والخروج على النظام. وكلمة «الشياطين» بمعنى زعماء الفتن وردت أيضا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ (البقرة).

ومجمل القول أن داود (عليه السلام) وجد المعاونة في أداء مهمته النبوية كداعية إلى عمارة الأرض وتسبيح الله تعالى..

ممن جعلهم الله في خدمته من القادة والعلماء والصلحاء ومهرة الصناع. وقد اتسع ملكه وتوطد حتى استخدم الطير في نقل البريد والربط بين أجزاء دولته. ولقد أقام له العمال المهرة من المنشآت ما يُظهر عظمة مُلكه.. وبالتالي عظمة الله الذي بعثه نبيا وجعله ملكا.. مما يكشف للناس سبوحية الله وقدوسيته.

ولقد ورث سليمان أباه داود (عليهما السلام) في الملك، وجعله الله نبيا. وازدهر ملك بني إسرائيل ازدهارا عظيما في عهده، وكانت جنوده كثيرة العدد والعدة مرهوبة الجانب، موزعة على أسلحة متخصصة، منها سلاح المهندسين والإنشاءات وهم الجن، وسلاح المشاة وهم الإنس، وسلاح المخابرات والمستشارين والفرسان وهم الطير.

ويتضح اهتمام سليمان بالفرسان من قوله الله تعالى:

﴿ **إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ. فَقَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي. حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ. فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ..** ﴾ (ص:٣٣)

فهو يهتم باستعراض الخيل الأصيلة وفحصها، ويُعرب عن حبه لها حب الخير.. لأنها من أسلحة إعلاء كلمة الله وذكره.

وعندما تختفي عن نظره يستعيدها ويكشف عن رفقه بها وسعة درايته بتعليمها.

أما اهتمامه بتدريب الطير واستخدامها وتفهم عاداتها وقدراتها فيبدو من قوله تعالى على لسان سليمان:

﴿.. **يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ..**﴾ (النمل: ١٧)

فعلم منطق الطير أي لغته.. يعني أنه – بفضل الله– توفر لديه المختصون الذين يجيدون تدريب الطيور بحيث تفهم الطير ما يراد منها، وكأن رجاله والطير يعرفون لغة بعضهم البعض. ويمكن أيضا أن تكون الآية الكريمة إشارة إلى المستوى العلمي الرفيع، الذي توافر في شخصه وفي أهل العلم من رجاله. فالطير هنا قد تعني أيضا العلماء ذوى الفكر العالي والأدب الرفيع. أما علمه الغزير وتشجيعه لأهل العلم فيتبين من قوله تعالى:

﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا..**﴾ (النمل: ١٦)

وقوله:

﴿**فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ. وَكُلا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا**﴾ (الأنبياء:٨٠)

وأما اهتمامه بالإنشاءات والبناء والسفن وما إلى ذلك فيبدو جليا من الآيات العديدة التي تتحدث عن عمليات الغوص والبناء والقدور الكبيرة لإطعام الجيش العظيم، والسفن الضخمة التي كانت تمخر عباب البحار شهورا لتنقل تجارته الواسعة.

ويظهر اهتمامه بالمخابرات عن البلاد المجاورة لملكه من تفقده المنتظم لعيونه الذين بثهم في الخارج ليأتوه بالأخبار، والتقائه بهم في مواعيد محددة يسمع تقاريرهم، ومنهم «الهدهد»، الذي كان عينًا له في بلاد سبأ، ولعله سُمي بهذا الاسم الحركي لمقدرته الكبيرة على النبش وراء الأخبار والأسرار الدفينة.

وكان والده داود (عليه السلام) قد أخضع الأقاليم الجبلية المجاورة، وحشد أهل العلم والخبرة في خدمته، واستخدم الطير في المخابرات والمراسلات، كما يتبين من قوله تعالى:

﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ**﴾ (ص:١٨)

وتتبين قوة جيش سليمان وهيبته مما قالته (النملة) تُحذِّر قومها – وهم قبيلة كانت تسكن واديا بين الجبال، سمي باسم وادي النمل، إما لكثرة مستعمرات النمل به، أو لأن القبيلة كانت كثيرة العدد، أو لأن القبيلة كانت تعرف باسم قبيلة النمل. وظاهرة تسمية الناس والقبائل بأسماء الحيوانات والحشرات هي شائعة مثل

" **وتتبين قوة جيش سليمان وهيبته مما قالته (النملة) تحذّر قومها - وهم قبيلة كانت تسكن واديا بين الجبال، سمي باسم وادي النمل، إما لكثرة مستعمرات النمل به، أو لأن القبيلة كانت كثيرة العدد، أو لأن القبيلة كانت تعرف باسم قبيلة النمل. وظاهرة تسمية الناس والقبائل بأسماء الحيوانات والحشرات هي شائعة مثل أسماء: أسامة وحيدر، وهما اسمان للأسد، وأبو ذر (الذر: النمل)، وبني كلب وغيرهم....** "

أسماء: أسامة وحيدر، وهما اسمان للأسد، وأبو ذر (الذر: النمل)، وبني كلب وغيرهم. فحذرتهم المرأة الخبيرة من التعرض لجيشه أثناء مروره بواديهم حتى لا يقضى عليهم دون جهد كبير.

ولا أحسب أن عاقلا يتصور أن حشرة النمل تستطيع أن تتعرف على الجيوش وقادتها وقوتها. أو أن النمل يصدر منه صوت أثناء اتصال أفرادها مع بعضها البعض، أو أن سيدنا سليمان يسمع هذه الأصوات ويدرك معانيها.. فليس هناك أي إشارة في القرآن تدل ذلك. كما أنها ليست معجزة لسليمان لأنه لم يشهدها أحد معه فتكون دليلا على صدقه مثلا. والناس يجوبون المناطق التي يسكنها النمل ولم يشهد أحد هروب النمل إلى بيوتها عندما يطأ الناس مناطقها. كما أن حديث النملة يدل على أنها عاقلة تخاطب جماعة العقلاء، كما يبين قوله تعالى:

﴿ **قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾ (النمل:١٩)

فواو الجماعة في ﴿ادْخُلُوا﴾ والضمير في ﴿مَسَاكِنَكُمْ﴾ و ﴿لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ للعقلاء، بينما نجد أن الله تعالى عندما تحدث إلى جماعة النحل –وهي حشرة مثل النمل– خاطبها بصيغة التأنيث، دلالة على غير العاقل، فقال:

﴿ **اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا.. كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ.. فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً.. يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا..**﴾ (النحل:٦٩)

كذلك فإن الأماكن التي تعيش فيها الحشرات والحيوانات والدواب، ومنها الإنسان، تسمى بيوتا، مثل بيوت النحل وبيت العنكبوت وغيرها، ولكن بيوت الإنسان هي التي تسمى «مساكن» لأن الله جعلها سكنا يسكن فيها الإنسان، كما في قوله تعالى:

﴿ **وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا**﴾ (النحل:٨١)

ولفظ ﴿مَسَاكِنَكُمْ﴾ في الآية يدل على أن النمل كان قبيلة من البشر العقلاء وليس من الحشرات والهوام.

ولنتابع في هذه المناسبة بعض أحداث قصة سليمان (عليه السلام) لنحرر أفهامنا من بعض الخرافات التي دارت حولها. يحكي القرآن الكريم:

﴿ **قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ* قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ: أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ* قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ: أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ..**﴾ (النمل:٣٩-٤١)

تتحدث الآية عن ذلك العميل السري – أو ضابط المخابرات باصطلاح العصر– «الهدهد»، الذي اكتشف أخبار منطقة تسمى «سبأ»، ولعل أهلها كانوا من أهل اليمن الذين هاجروا إلى الشمال في تخوم فلسطين، وأطلقوا هذا الاسم على أرض مهجرهم كما هي عادة المهاجرين، وكانوا غافلون عن عبادة الله فكانوا يسجدون للشمس، وكانت ترأسهم وتسوس أمورهم سيدة. وكلف سيدنا سليمان هذا الضابط بالعودة إلى سبأ ليحمل رسالة منه إلى المرأة الحاكمة. وبعد تشاور وتحاور قررت المرأة أن تذهب مع وفد من رجال قومها لتزور سليمان فتصالحه وتهادنه. وعاد (الهدهد) إلى سليمان بالأخبار.

أراد سليمان أن يبين للملكة القادمة خطأ عبادة الشمس، وأن يبهرها بملكه العظيم، وما تحت يده من إمكانات هائلة، ليكون ذريعة لإقناعها بنبوته وما أوتيه من حكمة وهدى؛ ومن ثم هدايتها إلى الخالق الحقيقي الذي يستحق العبادة. ولتحقيق هذا الهدف طلب من خبرائه (الملأ) أن يصنعوا له عرشا يماثل عرشها الذي وصفه (الهدهد) بأنه عرش عظيم. فتقدم أحد المستشارين (من الجن)، وهو فنان ماهر (عفريت) واثق من مقدرته – فقال: أنا أصنعه لك قبل أن تغادر مقامك في هذه المنطقة.. ومن عادة الملوك أن تكون لهم مقامات (قصور أو استراحات ملكية بلغة العصر) في المواقع الهامة، يقضون فيها فترات تطول أو تقصر حسب مقتضيات الظروف. ولعل سليمان كان يتوقع وصول المرأة مع وفدها قبل ذلك بكثير، فلم يبد على وجهه علامة الموافقة. فتقدم مستشار آخر من أهل العلم والتخطيط، يجيد حسابات التشغيل وحشد مهرة العمال ﴿عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ وقال إنه يستطيع إنجاز المهمة قبل أن يعود رسول الملك من مهمته، وبذلك يكون العرش جاهزًا قبيل وصولها ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾.. أي قبل أن يرجع إليك رسولك.

وتمضي الآيات بعد ذلك تسرد الأحداث.. فتمت صناعة العرش، وحمد سليمان ربه، وطلب من رجاله أن يجهزوا صرحا من الزجاج يُجْرون الماء من تحته. وجاءت المرأة، فشاهدت وأدركت بذكائها الرسالة الضمنية فيما أعده لها سليمان، فاقتنعت بوحدانية الله تعالى وأسلمت له، وآمنت برب سليمان.

أما الرسالة فقد كانت درسا عمليا ذكيا. عندما رأت المرأة الصرح ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ أي ظنته ماء جاريا فشمّرت عن ثوبها ، ولكن سليمان أفهمها أن ما ترينه ليس الماء.. وإنما زجاج ﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ يجري الماء من تحته. فأدركت المرأة الرسالة النبوية الذكية. لقد ضرب سليمان لها المثل الذي يوضح كيف أن الشمس التي تراها بحواسها المادية ليست هي الإله المعبود، ولكن الإله الحق هو الذي يُسيِّرها ويُسيِّر الكون كله معها. إنه إله لا تدركه الأبصار لأنه فوق المادة وفوق الأبصار. إنه موجود وإن كان لطيفا مستترا عن العيون. لقد رأت المرأة الماء ولم تر الزجاج لأنه شفاف لطيف، ولكنه موجود والماء يجرى من تحته. وهكذا فهمت المرأة، واطمأن قلبها، وأسرعت تُبدي ندمها على ما فرط منها من عبادة لمظاهر قدرة الله الخالق، وأعلنت بيعتها لسليمان على عبادة الله وحده.

﴿ **قَالَتْ: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي. وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (النمل: ٤٥)

والمثل العملي الذي ضربه سليمان للمرأة لا يزال صالحا لتوجيه أنظار أولئك الذين لا يؤمنون بالله، زعمًا منهم أنهم لا يعترفون بوجود إلا بما يقع تحت حسِّهم. إنهم هم أنفسهم يعترفون بوجود الجُزَيْء والذرة والإلكترون والموجات اللامرئية والكهربائية وغيرها.. يعترفون بوجودها على أساس من دراسات آثار وجودها في معاملهم ومختبراتهم. وها هو الكون كله.. مختبر هائل ليُعمِلوا فيه عقولهم وعلومهم.. وفي وسعهم -إذا حرروا عقولهم من إسار التعصب والهوى- أن يروا يد القدرة الإلهية في ذرات الكون أو في عمالقة المجرات. إن من يتفكرون في خلق السماوات والأرض وما فيهن، وفي خلق أنفسهم وغيرهم من الكائنات.. ليرون الحكمة والعظمة والتنظيم والتدبير والرعاية والقوامة الكاملة.. التي لا تكون إلا لخالق واحد، ليس كمثله شيء، له الأسماء الحسنى، فتبارك الله أحسن الخالقين! **(يُتبع)**

عيد سعيد

عيد الأضحى المبارك هو عيد التضحية والفداء في سبيل الله. جعله الله عيد الخير والبركة على أمة المصطفى ﷺ، وكتب لحجاج بيت الله تعالى حجًّا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا وعملا مقبولا، وأعادهم إلى ديارهم سالمين غانمين. بهذا العدد من «التقوى» نكون بفضل الله وعونه على وشك الانتهاء من إنجاز مجلدها الثالث عشر. وننتهز هذه المناسبة لنهنيء القاريء الكريم، ونهنيء أنفسنا بنعمة الخدمة الدينية، وتقديم أحسن ما نستطعيه لأمة سيدنا محمد ﷺ من تعاليم الإسلام التي أحياها وأعادها ملء الأسماع والأبصار.. حضرة الإمام المهدي عليه السلام، وسار عليها ورعاها خلفاؤه الكرام.

نسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم، وألا ينقطع عنا مدَدُ عونه وتأييده، وألا نُحرم أبدا من نظرة عطفه ومحبته، وأن يكتب للجماعة الإسلامية الأحمدية الفلاح والنجاح لتحقيق الأهداف التي من أجلها أقامها سبحانه.. ألا وهي جمع كلمة المسلمين تحت راية المصطفى ﷺ، وإحياء التوحيد الخالص والعبودية لله في قلوب الناس، والقضاء على سطوة الدجال ونفوذ الشيطان في نفوس العباد، وتحويل هذه الدنيا إلى جنة التسبيح بحمد رب العاملين!

لسان الضاد

﴿الرحمان* علّم القرآنَ* خلق الإنسانَ* علّمه البيانَ﴾

وقد حُمِلَ الإسلامُ بثلاثة: كتاب الله وسنة رسوله واللغة العربية.

وكم عزَّ أقوامٌ بعزِّ لُغاتِ..

فقل.. ولا تقل:

* قل: بعث بالرسالة. ولا تقل: بعث الرسالة.
* قل: بِلقيس. ولا تقل: بَلقيس.
* قل: الصُّنبور. ولا تقل: الحنفيّة.
* قل: خبز حافّ. ولا تقل: خبز حاف.
* قل: حِمِّص. ولا تقل: حُمُّص.
* قل: الخُرطوم. ولا تقل: الخَرطوم.
* قل: الخِزانة. ولا تقل: الخَزانة.
* قل: الشِّطرنج. ولا تقل: الشَّطرنج.
* قل: قُنّبَيط. ولا تقل: قرنبيط.
* قل: نُخالة. ولا تقل: نِخالة.
* قل: رجل مُستَهتَر. (استُهتِر الرجل «مبني للمجهول»). ولا تقل: مستهتِر.
* قل: الهِرواة (ج. هَراوَى وهُريّ وهِرِيّ). ولا تقل: الهَرواة.
* قل: تردد في الشيء. ولا تقل: تردد بالشيء.
* قل: بِطّيخ. ولا تقل: بَطّيخ.
* قل: شَمَّام. ولا تقل: شُمَّام.
* قل: الخُدَيويّ (فارسيّة). ولا تقل: الخِديويّ.
* قل: أطاحه. ولا تقل: أطاح به.
* قل: عُرض الحائط. ولا تقل: عَرض الحائط.
* قل: فُجئَ وفوجئَ. ولا تقل: تفاجأ.
* قل: مَأزِق. ولا تقل: مأزَق.
* قل: خَلوة. ولا تقل: خِلوة.
* قل: وَحدة (مطلقًا). ولا تقل: وِحدة.
* قل: مضايق. ولا تقل: مضائق. (فمفردها مضيق ويأؤها أصليّة).

إعداد الأستاذ: أسعد موسى عودة

لم يعد أبو بكري

قاضيًا للقضاة

بقلم الأستاذ: عيسى عبد الكريم *

خلال الأيام الأولى من شهر رمضان المبارك تناقلت وكالات الأنباء العالمية خبرًا مفاده أن مجموعة مسلمة من المتأسلمين قامت بتشكيل حاجز مسلح وهمي على أحد الطرقات في بلد عربي شقيق، ثم قامت بإيقاف حافلة تقل عددًا من المدنيين، فأنزلت تسعة عشر فردًا من الركاب وقامت بقطع رؤوسهم ذبحًا بالسكاكين والفؤوس قبل أن يلوذ أفرادها بالفرار تاركين على جثث ضحاياهم رسالة يقولون فيها:

"إنهم فعلوا ذلك تقربًا إلى الله لأن هؤلاء كَفَرَةٌ وأنهم بمثابة الأضحية في هذا الشهر الكريم."

إلى هنا أتوقف مع هذا الخبر إعلاميًّا لأتوقف بعد ذلك مع نفسي ولأمد بعيد مقلِّبًا في ذهني الدوافعَ الحقيقيةً التيً حذت بهؤلاء المجرمين لارتكاب مذبحتهم تلك!...

إنها بحسب زعمهم دوافع دينية!... فهل يعقل أن يوجد في هذا الكون إله يطلب من عباده المؤمنين أن يقوموا بمثل هذه الأفعال التي تأباها الوحوش.

لأن الوحوش لا تقتل أو تفترس إلا إذا كانت جائعةً أو مُعرَّضةً للخطر.. أما هؤلاء فيقتلون ليدخلوا الجنة! ويطلبون من الآخرين أن يحذوا حذوهم ولو بالإكراه. فأية جنة تكون حين يكون رُوّادها من أمثال هؤلاء؟...

بالتأكيد إني أرفض أن أذهب إلى مثل تلك الجنة لأشارك هؤلاء السفّاحين نعَمَهم، بل وأفضّل عليها أيةَ محرقةٍ سواء كانت نارية أو غير نارية.

وعند هذا الحد سرحت مع أفكاري إلى الماضي البعيد حيث كان الحكام من السفاحين واسترجعت حكاية رمزية كنت قد سمعتها منذ نعومة أظفاري وكأنها قد صُنِّفت لأبناء زمننا الحاضر.

* كاتب من القطر العربي السوري

تقول هذه الحكاية:
كان في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي والي الكوفة شخص إسمه أبو بكري وكان هذا الرجل يسلب الناس أشياءهم، ويقطع عليهم الطريق، ويقتل من يرفض الامتثال لرغباته، فوصلت مآسي الناس إلى أذن الحجاج الذي خشي بدوره أن تهتز هيبته في أعين رعيته إذا ما استمر أبو بكري في غيّه وشروره، فما كان منه إلا أن أرسل من يناديه في شعاب الجبال وبطاح الأودية: يا أبا بكري، إنزلْ، إن مولانا الحجّاج يريدك وقد أعطاك الأمانَ.
سمع أبو بكري النداء، فنزل من مخبئه، وذهب للقاء الحجاج الذي أكرم وفادته، ثم قال له بعد ذلك:
لقد قررنا توليتك منصبَ قاضي القضاة.
وكان الحجاج بفطنته يرمي من وراء ذلك إلى ضرب عصفورين بحجر واحد، أما الأول فكان إيقاف شرور أبو بكري وإلهائه بمنصبه وبذلك يحتفظ الحجاج بهيبته.
وأما الثاني فكان إخافةَ من تُسوّل له نفسه من الرعية بماضي أبو بكري، ولا أحد يجرؤ على الخروج عن طاعة الحجاج.
امتثل أبو بكري للأمر في الوقت الذي لم يتقبل عقله مثل هذه الفكرة أو هذا التكليف، ذلك نظرا لماضيه المظلم وأيضا لكونه لا يلمّ بأبسط أبجديات أو قواعد القضاء.
خرج أبو بكري من مجلس الحجاج مع حاشيته إلى مجلس القضاء وبدأ مزاولة مهامه على الفور.
وفي يوم من الأيام بينما كان قاضينا في مجلسه إذ بجنازة تعبر الطريق أمام ناظريه فما كان منه إلا أن أمر الموكب بالتوقف، ثم ترك الميت مكانه والابتعاد حتى يأذَنَ لهم بالعودة.
انصاع الناس للأمر وابتعدوا عن المكان.
حينذاك نزل أبو بكري من مجلسه وتحرك إلى جانب الميت ورفع الغطاء عن وجهه ثم انحنى فوق الجثة لبعض الوقت، بعد ذلك عاد إلى مجلسه مشيرًا لأفراد الموكب بالمضي مع ميتهم في سبيلهم.
قام الناس بدفن الميت ثم رجعوا إلى الحجاج مسرعين مستغيثين، فاستوضحهم عمَّا بهم، قالوا له:
شكونا لك أبو بكري وهو يقطع الطريق على الأحياء، فما بالك وهو يقطع الطريق على الأموات ويعتدي على حرماتهم، وقد فعلها اليوم وكان الميت فتاة في ريعان شبابها.
اشتطّ غضب الحجاج وأرسل من أحضر له قاضي قضاته حيث سأله مغاضبًا:
ويحك أفعلتَها مع فتاة ميتة؟
أجاب أبو بكري بهدوء ورباطة جأش وثقة بالنفس:
حلمَك يا مولاي، والله لم أفعل في هذه المرة ما يُغضب الله أو يغضبك، ولا أعلم إن كان الميت ذكرًا أم أنثى. إن كل ما فعلته هو أني همست في أذن الميت أن يقول لمن سبقوه إلى الدار الآخرة أن لا يأسفوا ولا يحزنوا على فراق الدنيا وأهلها لأن أبو بكري أصبح قاضيًا للقضاة.
إن حكايتنا مع أمثال أبو بكري ممن أرادوا الوصاية على شرع الله وعلى عباد الله لم تنته بعد رغم أن حكاية أبو بكري قد انتهت، فها هم يذبحون هنا، ويقتلون هناك، ويصدرون فتاويهم القراقوشية التكفيرية ضد مخالفيهم في مكان ثالث، وكأن الله سبحانه وتعالى قد عهد إليهم برقاب عباده. الأمر الذي لم يعهد لخاصة رسله وأنبيائه وها هو يقول جلت قدرته لحبيبنا ونبينا محمد المصطفى ﷺ:
﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾(النحل: ١٢٦)
وفي مكان آخر يقول تبارك اسمه لنبيه موسى عليه الصلاة والسلام:
﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٣ و٤٤)
فما بال هؤلاء المتأسلمون ممن خرجوا على القانون السماوي وعلى القانون المدني ذبحًا وتقتيلاً واغتصابًا وبلطجة...
ألم يعلموا بعد أنه لا يوجد في زمننا الحاضر أي مكان لمن هم على شاكلة أبو بكري، كما أنه لا يوجد حجاج آخر ليمنحهم الأمان.
ألم يأن لهؤلاء أن يفهموا بأنه إذا لم تعجبهم الحياة بيننا في دعة وسلام

فبإمكانهم البقاء في شعاب جبالهم، ولكن هذه المرة دون أن يقطعوا الطريق على الأحياء أو على الأموات. إن كل الطلاء الأسود الذي ينتجه العالم بأسره لا يمكنه أن يجعل إسلامنا العظيم أسود اللون، وهم بأفعالهم يريدون تسويد وجه الإسلام الأغرّ مثل قلوبهم وضمائرهم السوداء:

أتراهم لم يسمعوا الحديث الشريف الذي يقول:

"الناس عيال الله وأحبكم إلى الله أحبكم لعياله."

وهل أصبح قطعُ رقابِ العباد هو عنوان محبة هؤلاء لخلق الله؟...

أيها المتفيقون عيشوا كما تشاؤون، ولكن دعونا نعيش ونعتقد كما نشاء، ونؤد شعائر الله كما يريدها هو لا كما تريدونها أنتم.

إنه لمن الأجدر لكم والأجدى بكم أن تسدُّوا رمق الجائع، أو أن تأووا مشرَّدًا، أو أن تتصدقوا على محتاج.. بدل أن تُرهبوا الناسَ وتقطعوا الرقاب.

إني أراكم تضنّون على الناس بالكلمة الطيبة فكيف لكم أن تعطوهم جنة عرضها السماوات والأرض.

ولتعلموا أن هذه الجنة قد أعدها الله سبحانه وتعالى للمتقين وليست لقطاع الطرق.

أترى لم يأن لكم أن تعرفوا بأنه لا يمكن للإسلام أن يستقر في القلوب التي يدخلها بقوة السيف والإكراه والنفاق لأنه في الأصل لم يدخلها بل جرى القول به على الشفاه والألسن فقط. إن الإسلام يستقر بالمحبة واليقين في القلوب المطمئنة التي يدخلها ويعشعش في جنباتها.

وبمثل هذه القلوب كانت عزة وعظمة الإسلام والمسلمين، وبمثل أفعالكم كانت الردة وعصور الظلام والانحطاط وكان انهيار الأمة الإسلامية التي أحنت رقابها لحفنة من شُذّاذ الآفاق في الوقت الذي يقول فيه ربنا سبحانه وتعالى:

﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ (النساء: ١٤٢)

يا أيها الذين أظلمت نفوسكم وقلوبكم اتقوا الله في أنفسكم أولاً وفي خلقه وعباده ثانيًا، ثم ابحثوا عن قبس من نور الله لتضيئوا به ظلماتكم، فعسى الله أن يعيد لهذه الأمة عزتها وكبريائها وطهارتها ومجدها حتى لا يكون لأي كافر في هذا الكون سبيلٌ أو سلطانٌ عليها.

إلهي، إنا نلوذ بك ونقف على عتبتك أذلاء خاشعين، ونستجير بك ونتوكل عليك، ونرفع لك أكفّ الضراعة أن تهدي الضالين من عبادك إلى سبيل الرشاد، وأن تغفر للمسيئين من عبادك ما كبر من ذنبهم وما صغر، وأن تُثبّت من آمن منهم بالقول الصالح والعمل الصالح.

إلهي، من يتوكل عليك فإنك حسبه، وقد توكلنا عليك لأنك نعم المولى ونعم النصير.

إلهي، إنّا لا نريد أن تيتِّمَ أطفالَ عيالك ولا أن ترمّل نساءهم ليكونوا غنائم لنا، ولكنا ندعو أن تُصلح أحوالهم وأن تهديهم إلى سبيل الرشاد والفلاح إلى صراطك المستقيم.

إلهي، إنك ما خلقت هذا الكون عبثًا ولا نريد بجهلنا وأنانيتنا أن نعبث به.

إلهي أَعِنّا على أن نكون من عبادك المخلصين الفائزين وَأَعِنا على أن نحبك ونحب كلّ خَلقك، وأَعِنَّا على أن نتقي شرور أنفسنا.

إلهي، أَعِزّ أُمَّتَك بصلاحها وأَعْلِ شأنَها بأخيار علمائها، وأَعِنَّا كي تكون أعمالنا خالصةً لوجهك لا حُبًّا في جنتك ولا رهبًا من نارك.

إلهي، أَعِنّا على أن نشكرك ونذكرك ونحسن طاعتك، إلهي أَعِنَّا بحلالك عن حرامك وبرضاك عن سخطك وبفضلك عمن سواك.

إلهي، وسِعتَ كلَّ شيء علمًا، ففقِّهْنا في أمور ديننا ودنيانا.

إلهي، إنك من تهدي فلا مضلَّ له ومَن تضلِلْ فلا هادي له. بجلالك وجمالك ورحمتك وقدرتك إلهي اجعَلْنَا من المهتدين المهديين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حِكَمٌ ونَوَادِرُ

إعداد: جمال أغزول (المغرب)

* إذا لم تَستَحْيِ فاصنَعْ ما شئتَ. (حديث شريف)
* الأخيار ينقادون بالكلمة الطيبة.
* أطول التجارب زيادة في العقل.
* مَن تجرد عن الكبر أحبّه الله.
* العبد حرّ إذا قَنِعَ، والحرّ عبد إذا طَمِعَ.
* كلُّ شيء إذا كَثُرَ رَخُصَ إلا الأدب.
* الحبّ والكراهية خصمانِ لا يجتمعان.
* المروءة جامعة للقِيم.
* ليكن غذاؤك دواءَك.

* إن استطاع الحكيم أن يعالج بالأغذية دون الأدوية فقد وافق السعادة.
* يحب الله العفو عند المقدرة.
* الخير أقوى وإن طال الزمان به.
* من مآثر الأبرار:
كان الإمام مالك رضي الله عنه إذا استبط حُكْمًا شرعيا قال:
انظروا فيه فإنه دينٌ. وما من أحد إلا مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا صاحب هذه الروضة يعني النبي صلى الله عليه وسلم.

* أبيات ومعانٍ

أنشد عنترة بن شداد في الحماسة وما تحويه من استنهاض وشحدٍ للهِمَمِ:

إذا كَشَفَ الزمانُ لكَ القِناعا ... ومَدّ إليكَ صرفُ الدهرِ باعا
فلا تَخْشَ المَنِيّةَ وافْتَحِمْهَا ... وَدافِعْ ما استطعتَ لها دِفاعا
ولا تَخْتَرْ فِراشًا من حريرٍ ... ولا تَبْكِ المَنَازِلَ والبِقَاعا

عالم الغد

صفحة يعدها بنصرف عن الشبكة العالمية الانترنت

الدكتور محمد نعيم الجابي

أسطوانة تسجيل جديدة DVD بسعة كبيرة

توصلت شركتا MPO Media/Hi-SPACE وCEA إلى إنتاج جيل جديد من اسطوانات الـ DVD القابلة لإعادة التسجيل والمزودة بطبقة مزدوجة بسعة تبلغ 8.5 جيجا بايت. ويتميز الجيل الجديد من اسطوانات التسجيل تلك بسعة مساوية للأسطوانات التي يتم تسجيلها مسبقا. ومن ثم فهي تعد بديلا لشرائط الـVHS المتعارف عليها. هذا ويتم الحصول على تلك السعة الجديدة بفضل استخدام المكونات الضوئية المتاحة في اسطوانات الـ DVD الحالية (جهاز ليزر يعمل على بث أشعة حمراء بطول 650 نانو متر) مما يفتح الطريق أمام التوافق التام مع جميع وحدات القراءة الـ DVD Vidéo والـROM المتواجدة في الأسواق.

ويأتي تطوير أول اسطوانة تسجيل DVD مزودة بطبقة مزدوجة وفقًا لتكنولوجيا تغيير المراحل «phase-change» في إطار رغبة الشركات الكبرى وذلك لتلبية احتياجات العديد من المتخصصين وبشكل خاص تلبية متطلبات الجمهور العام.

فمع توفير سعة 8.5 جيجا بايت على واجهة واحدة، تقدم اسطوانات الـDVD القابلة لإعادة التسجيل سعة تتعدى أكثر من ثلاث ساعات. كما أنها تعمل على توفير إمكانية تسجيل وإعادة تسجيل رقمي مباشر، ضمان صور فائقة النقاء (MPEG-2 سرعة عالية)، صوت عال الجودة (Dolby AC-3)، عدم حدوث تلف إلى جانب إتاحة جميع الوظائف المتداخلة من نوع الـCD/DVD-ROM أو الـInternet.

وبفضل تكنولوجيا الطبقة المزدوجة، تتمتع اسطوانات الـDVD الضوئية التي يتم تسجيلها مسبقا (للفيديو، ولبرامج الكمبيوتر) بإمكانية احتواء 8.5 جيجا بايت على واجهة واحدة. وبالفعل تسمح تلك التكنولوجيا بقراءة الطبقة الثانية عبر الطبقة الأولى نصف الشفافة. وبالتالي ففي الاسطوانات المسجلة، يتم بسرعة التعامل مع الطبقتين من خلال واجهة واحدة دون الحاجة لتغيير الاسطوانة على الواجهة الثانية. وجدير بالذكر أن نظام التشغيل هذا مماثل لما هو متاح حاليا في مجال شرائط الـ DVD Vidéo والـ DVD ROM المسجلة مسبقا.

هذا وتعد تلك التكنولوجيا ثمرة مشتركة في الأبحاث والتنمية في إطار البرنامج الأوروبي والذي بدأ عام 1996. وقد حظي هذا المشروع بتأييد كل من وزارة التربية الوطنية والأبحاث والتكنولوجيا، وزارة الاقتصاد والمالية والصناعة والوزارة الفيدرالية الألمانية للتربية والأبحاث (BMBF)

معالج ثوري

طرح في الأسواق مؤخرا معالج المعلومات المطور بانتيوم 4 يعتبر هذا المعالج أول تصميم جديد بالكامل منذ طرح المعالج أول مرة في عام 1995م ويرتكز على تقنية ثورية صممت للارتقاء بأداء الكمبيوتر إلى أعلى المستويات الممكنة، مما يجعل المستهلكين على اتصال دائم جديد في مجال الإنترنت.

المعالج الجديد «بينتيوم 4» سيكون ركيزة أحد أجهزة الكمبيوتر التي تؤلف المنزل الإلكتروني، وهو مفهوم آخر من إنتل.

وقالت شركة انتل أن المعالج بنتيوم الجديد سوف يعمل بسرعة 1.4 و1.5 ميجاهيرتز وهناك مجال لتحقيق سرعات أكبر في المستقبل وأشارت أن المعالج يتيح أداء أفضل فيما يتعلق بالرسوم والفيديو والوسائط المتعددة ويقدم محرك التنفيذ السريع الذي يؤدي بعض العمليات المعتادة بمثلي السرعة العادية للمعالج.

بُنية المعالج الجديد مختلفة كليا وتعرف هذه البنية بـ IA-32 وتكمن محاسن هذا المعالج في وجود تقنية SSE2 ـ وهي تتعامل بشكل كامل مع فئتين من 46bit و128bit بحيث تكون بنظام (Double Times) في فئة 46-bit و(Times One) في فئة 128-bit وتؤدي إلى رفع أداء الحاسبات والتعامل مع مدى كبير من التطبيقات ذات المتطلبات العالية لمعالجة الوسائط المتعددة.

- ترحب مجلة التقوى في هذه الزاوية (منكم واليكم) بجميع المساهمات من قرائها الكرام وسنحاول إن شاء الله نشر أكبر عدد ممكن من المساهمات على صفحاتنا، مع التنويه أن هذه المساهمات تعبر عن آراء القراء وليس بالضرورة عن رأي المجلة.
- نرجو من جميع القراء كتابة مساهماتهم وآرائهم بخط واضح وعلى وجه واحد للورقة، أو طباعتها على الكمبيوتر إذا أمكن ذلك.
- نرحب بالمساهمات على عنواننا أو على البريد الإلكتروني.

The Editor AL Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 4ZN (U.K)

منوعات ثقافية

من مزايا البُن

حدّث عشاق القهوة عن أثرها المنعش في الصباح الباكر سيثنون عليها لساعات طويلة. ولكن ما لا يعرفونه هو أن للبن أيضا فوائد أكبر من مجرد أنه مصدر للكافيين المسبب للإنعاش والتنبيه.

فقد أثبتت آخر دراسة من جامعة فاندربلت الأمريكية أن القهوة تساعد المصابين بالاكتئاب والمدمنين على الخمر من التخلص من متاعبهم. كما أنها تساعد على التخفيض من مخاطر الإصابة بسرطان القولون. وقال الباحثون إن الكافيين ليس إلا أحد المكونات الكثيرة للبن، وهناك الكثير من المكونات الأخرى التي لم تُعرف فوائدها بعد.

ولا زالت الأبحاث جارية بغرض اكتشاف مزايا وخصائص البن العديدة التي بإمكانها مساعدة الإنسانية للتخلص من الكثير من مآسيها.

وينصح الأخصائيون أن هذا الاكتشاف الجديد لا يحرض عامة الناس على تناول القهوة بكميات كبيرة وفي مناسبات عديدة خلال اليوم الواحد.

الجبن يدافع عن أسنانك!

ينصح بعض أطباء الأسنان وأخصائيو التغذية بتناول أنواع الجبن المختلفة كوسيلة فعالة لمقاومة تسوس الأسنان.

فالجبن هو بمثابة عدو لدود للمواد السكرية التي تطلق هجومها على الأسنان، فتؤدي إلى تأكلها. ومن المستحسن تناول الأجبان قبل تناول الحلويات حيث سيبقى بعض تأثير الجبن وسيظل

موجودا لمقاومة الهجوم الذي تشنه السكريات على الأسنان.

وينصح أخصائيو التغذية أن لا يكثر الناس من تناول الأجبان بنية المحافظة على أسنانهم حيث يعرضون أنفسهم إلى السمنة الغير المستحبة. ويؤكدون على اتخاذ الحيطة والحكمة في هذا الأمر.

هرمون منبه
يُوقظك من النوم

توصل علماء ألمان إلى تحديد "هرومون" يزداد إفرازه في الدم عندما يرغب الإنسان في الاستيقاظ من النوم في ساعة محددة. وهكذا لا يحتاج إلى عوامل منبهة خارجية.

ويرى الباحثون أن تحديد وقت الاستيقاظ يتسبب في إفراز هرمون "أدرنيكور تيكوتروين" قبل حلول موعد الاستيقاظ. وأوضحوا أن نتائجهم جاءت بعد دراسة أجروها على ١٥ شابا وفناة على مدة ثلاث ليال. كما أضافوا أن النائم يفرز هذا الهرومون عند تعرضه إلى الضغط، وأضافوا أن زيادة تركيزه في الدم قبل الموعد المقرر للاستيقاظ ينتج عن حالة توقعية في حقل اللاشعور. وهكذا ومن خلال الضغط يستيقظ النائم. وبهذا الاكتشاف أصبحت حالة التوقع قاسمًا مشتركًا بين حقلي الشعور واللاشعور.

تدمير ٣٠ بالمائة
من الموارد الطبيعة

ذكر تقرير صادر عن الصندوق العالمي للطبيعة تحت عنوان "دليل كوكب الأرض" أن الإنسان دمر أكثر من ٣٠ بالمائة من الموارد الطبيعية لكوكب الأرض منذ عام ١٩٧٠. وحلل التقرير التدهور الذي لحق بالغابات والمياه والحياة البحرية على كوكب الأرض في الفترة ما بين عام ١٩٧٠ - و ١٩٩٥. كما ذكر التقرير أن الأرض فقدت نحو ثلث ثرواتها الطبيعية خلال ٢٥ عاما. وترجع هذه الخسائر إلى الاستهلاك العالمي للبيئة خلال ربع القرن المنصرم.

وفي واقع الأمر يشكل الإنسان ضغوطا كبيرة على البيئة الطبيعية من خلال إنتاج واستهلاك موارد مثل: القمح والأسماك والغابات والمياه ونشر ملوثات مثل غاز أكسيد الكربون.

مساهمة الصديق: م.ع.م
(تونس)

التخلص من شح النفس

ليس لكل إنسان القدرة المالية على التصدق. فلو كانت الصدقة مقتصرة على المال لحُرم أجرها معظم المسلمين ولاحتكرها جمع قليل ممن يملكونه، لأنه لا يملك القدرة والتفوق على شح النفس إلا القلائل، ولتعطل من جراء ذلك الكثير من الخير وتضرر عدد أكبر ممن يحتاجونه. لهذا فتح رسول الله ﷺ باب الصدقة على مصرعيه وجعلها في متناول الجميع. فلا يوجد مسلم على وجه الأرض إلا ويملك منها نوعا من الأنواع حيث قال الرسول ﷺ: تبسُّمُك في وجه أخيك صدقة. وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة. وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة. وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة. وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة .....».

فالنهي بالمعروف وإرشاد الضال وإماطة الأذى عن الطريق وما إلى ذلك من الأعمال الخيرية تطلب من المرء جهدا ومعاناة.

فتقديم الصدقة هي في واقع الأمر عملية نفسية حيث إنها تحدث في داخل النفس شعورًا يدفع المرء بإعطاء القرش أو مساعدة أخيه الإنسان.. ونفس العملية تحدث في نفس المرء عندما يبعد أذى عن الطريق لكي لا يعثر فيه الناس وهي ذاتها أي نفس العملية النفسية هي التي تدفع الابتسامة إلى الوجه حين ترى وجه أخيك. إنك لو جُسمت مشاعر النفوس فتخيلتها أجساما متحركة لرأيت صورة واحدة في كل مرة. صورة النفس وهي تحرك يدها في الداخل للإعطاء.

مساهمة الأخت: ت.ش
(مصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية

بث يومي متواصل لأربع وعشرين ساعة إلى جميع أنحاء العالم.

تهدف هذه القناة إلى إحياء الدين الإسلامي من خلال إحياء المفاهيم الإسلامية الحقيقية التي كانت سائدة في عصر الرسول الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ.

وتتخذ سبيل طاعة الله واتباع سنة رسوله ﷺ منهاجا لها وكلها أمل أن تجمع كلمة المسلمين على يد إمام واحد أقامه الله لنشر الإسلام الصحيح وبيان جماله وكماله.

طريقة استقبال برامج القناة : ١. يرجى توجيه صحن الاستقبال (Satellite Dish)

٢. تعديل أجهزة استقبالكم (Satellite receiver) حسب المعطيات التقنية التالية:

في أوروبا	
SATELLITE	INTELSAT 603 IS- 603 at 325.5 ° E
DECODER	K Band
POSITION	325.5 °. EAST 34.5 ° WEST
POLARITY	Vertical
DISH SIZE	80cm to 100 cm
VIDEO FREQUENCY	11010 Mhz
AUDIO FREQUENCY	6.50 Mhz

في الشرق الأوسط، آسيا وإفريقيا والمشرق البعيد	
SATELLITE	INTELSAT 703 IS- 703 AT 57 ° E
DECODER	C Band
POSITION	57° EAST
POLARITY	Left Hand Circular
DISH SIZE	3.5 m to 4.5 m
VIDEO FREQUENCY	4177.5 Mhz
AUDIO FREQUENCY	6.50 Mhz

❁ نلفت عناية المشاهدين إلى أن خطبة الجمعة وبرامج مختلفة تُترجم إلى لغات متعددة، وحتى يتسنى التقاط هذه التراجم يمكنكم تعديل الموجات الصوتية (Audio Frequency) في جهاز الاستقبال حسب الجدول التالي:

العربية	7.20 MHz
الأردية أو الإنجليزية	7.02 MHz
البنغالية	7.38MHz
الفرنسية	7.56 MHz
الألمانية	7.74 MHz
الأندونيسية	7.92 MHz

❁ على الإخوة المشاهدين في الحدود الشمالية للمغرب العربي الكبير ومصر تعديل أجهزة وصحون استقبالهم أولا حسب مقاييس أوروبا، وإذا لم يتمكنوا من التقاط محطتنا فعليهم أن يعدلوها حسب معطيات الشرق الأوسط، آسيا وأفريقيا والمشرق البعيد.

❁ تبث القناة يوميا برنامج **لقاء مع العرب**.. مجلس ديني علمي ثقافي يجيب فيه إمام الجماعة الإسلامة الأحمدية باللغة الإنجليزية على أسئلة الإخوة العرب وتُقدم الترجمة العربية لما يقوله حضرته مباشرة بعد انتهائه من الإجابة.تُبث حلقة من هذا البرنامج ثلاث مرات في اليوم الواحد وذلك حسب **توقيت لندن**: ١ صباحا. ٩ و ٣٠ دقيقة صباحا و٧ و٤٠ دقيقة مساء.

لأسباب خارجة عن نطاقنا يمكن أن يتأخر أو يتقدم بث هذا البرنامج لعشر دقائق.

ترحب أسرة الفضائية الإسلامية الأحمدية بأسئلتكم واستفساراتكم وستسعى إن شاء الله للرد عليها عبر برنامج لقاء مع العرب أو بالبريد العادي.

MTA International, P.O. Box 12926 , London SW18 4ZN

Tel: 44 - 181 870 0922 Fax: 44 - 181 875 0249

Varieties
P. 33

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

AL TAQWA

THE FIRST ISLAMIC SATELLITE CHANNEL

أول محطة فضائية إسلامية

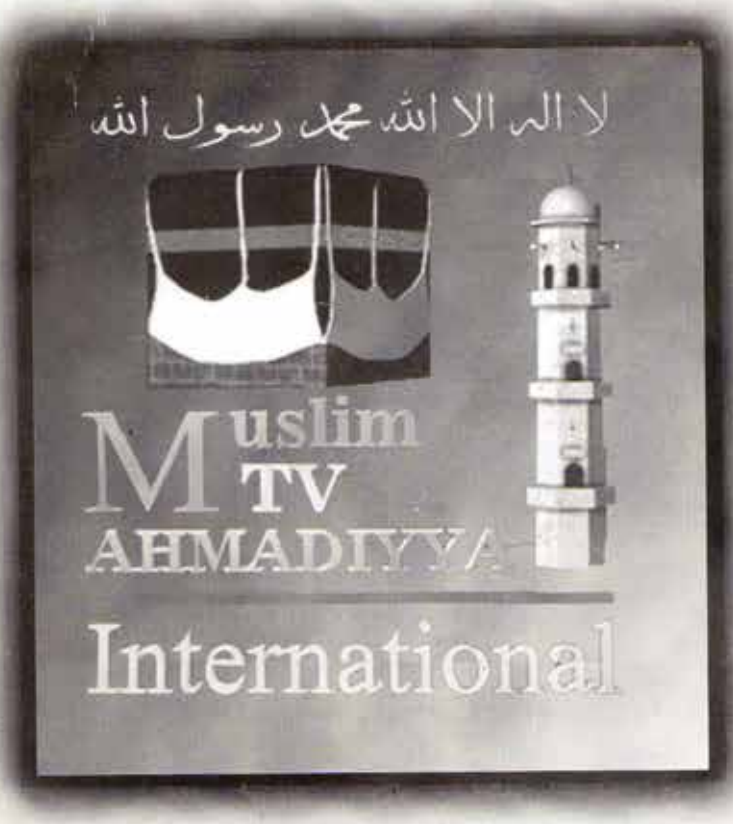

BROADCASTING DAILY ROUND THE CLOCK

٢٤ ساعة بث يومي متواصل إلى جميع أنحاء العالم

جميع المعلومات تجدها داخل العدد

Al Taqwa, Volume 13- Issues 10 & 11, February & March 2001